

سلسلة روايات
ملف المستقبل

١٢

طريق الأشباح



نور الدين



سلوى



رمزى



محمود

١ ـ رسالة من عالم الأرواح ..

تجمعت الغيوم فى سماء العاصمة المصرية منذرة بقرب سقوط الأمطار ، وهبت الرياح الباردة المحملة بتلك الرطوبة المميزة لفصل الشتاء ، فارتجف جسد (سلوى) برغم دفء الغرفة التى تجلس بداخلها ، وفركت كفَّيها بحركة تلقائية ، ثم التفتت إلى زملائها فى الغرفة ، وقالت :

ـ يبدو أننا بصدد ليلة من ليالى الشتاء الكئيبة يا رفاق .

ابتسم (محمود) و (رمزى) ، على حين قال النقيب (نور) وهو يرتشف رشفة من كوب الشاى الدافئ الذى يمسك به بين راحتيه :

ـ إنه لا يبدو لى كذلك يا زميلتى العزيزة ، فأنا أحب الطبيعة بكل صورها .

وفى تلك اللحظة تسللت أضواء البرق عبر نافذة الغرفة ، وأضاءت وجه (نور) ، ملقية على جانبه ظلالا قوية ، فابتسمت (سلوى) بخبث ، وقالت وهى تستمع إلى صوت الرعد الذى أعقب ضوء البرق :

ـ إذن فأنت تحب هذه الليالى المخيفة أيها القائد .

أمعن (نور) فى الاسترخاء على مقعده الوثير ، وقال ببساطة :

ـ إننى لا أراها كذلك يا عزيزتى ، بل إننى أعتقد أن ضوء البرق يصنع لوحة رائعة عندما ينطلق عبر الغيوم ، ملقيا ظلاله على الأبنية المرتفعة ، والأشجار العارية ، ولا تنسَىْ أن العديد من الفنانين قد نقلوا هذه الصورة فى رسومهم منذ قرون عديدة ، وحتى فى عصرنا هذا ما زال فنانو التصوير المجسم يجدون فى هذا المشهد جمالا خافيا .

ضحك (رمزى) وقال وهو يختلس النظر إلى (سلوى) ، التى بدت غير مقتنعة :

ـ من العجيب أن يمتلك مقاتل مثلك هذه الشفافية الفنية أيها القائد ، فشخصيتك تثير الحيرة بتضادها الغريب ؛ فتارة أراك مقاتلا شرسا ، لا يأبه بالمخاطر ، وأخالك قاسيا حين تواجه جاسوسا أو مجرما ، وتارة أخرى أجدك حنونا عاطفيا كشاعر ، أو فنان رقيق .. أيهما أنت بالضبط يا نقيب (نور) ؟

ابتسم (نور) بخجل ، وقال :

ـ لا هذا ولا ذاك يا عزيزى (رمزى) ، إنما أنا شخص عادى يجيد التفاعل مع الأحداث المحيطة ، ويتبع المثل القائل « لكل مقام مقال » .

هزّت (سلوى) كتفيها ، وقالت بعناد :

ـ ما زلت لا أجد جمالا فى هزيم الرعد ، أو ضوء البرق ، مهما حاولتم إبعادى عن الأمر .

ضحك الثلاثة ، وانبرى (محمود) قائلا :

ـ البرق يثير اهتمامى أنا أيضا أيتها الزميلة العزيزة ، ولكن بحكم دراستى وخبراتى فالطاقة الكامنة فى شعاع

واحد من البرق كافح العالم طويلا ليستخلص مثلها .

أشار (نور) بسبابته ، وقال :

ــ هذا صحيح يا (محمود) فهذه الظاهرة الطبيعية تعد من أقوى مصادر الطاقة فى كل العصور ، ولقد نجح علماؤنا أخيرا فى تخزين هذه الطاقة بعد اجتذابها بواسطة ممتصات الصواعق ، ولا يخفى على أحدكم أنها من أرخص أنواع الطاقة التى ...

وتوقَّف (نور) عن الحديث فجأة ، وبدا للجميع وكأن عينيه قد تعلقتا بإطار النافذة الزجاجية ، وظهر الاهتمام واضحا على ملامحه ، وهو ينهض من مقعده بسرعة ، ويقول :

ــ معذرة يا رفاق ، سأعود للانضمام إليكم بعد قليل .

وجّه الجميع أنظارهم نحو إطار النافذة ، وخيل إليهم أن الأطار يومض ببريق وردى خافت ، سرعان ما انطفأ

عندما غاب (نور) فى حجرة مكتبه ، وأغلق الباب خلفه .

* * *

أسرع النقيب (نور) نحو مكتبه دون أن ينير الغرفة ، مسترشدا بضوء أخضر هادئ ، يشع وينطفئ بإيقاع منتظم ، منبعثا من مجلد ضخم على أحد أرفف المكتبة ، وسرعان ما انتزع هذا الكتاب الضخم من وسط رفاقه ، ووضعه فوق مكتبه ، ثم جرى على كعبه بأنامله فى لمسة رقيقة ، تبدو وكأنها تتبع منهجًا سريًّا خاصًّا ، وما أن رفع أصابعه بعيدًا عن المجلّد حتى تحوّل الضوء المشع منه تدريجيا إلى اللون الأزرق الباهت ، ثم الأزرق البارد ، وانبعث شعاع من الضوء الفسفورى عموديا على غلاف المجلّد ، وبهدوء تكونت وسط الشعاع صورة مجسمة ، ذات ثلاثة أبعاد للقائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية .

وما أن اكتملت الصورة وضوحا حتى رفع (نور)

كفه بتحية عسكرية ثابتة ، شاهد بعدها ابتسامة هادئة ترتسم على شفتى القائد الأعلى وهو يقول :

ـ طاب مساؤك أيها النقيب ، أرجو ألا أكون قد عكّرت عليك صفو هذه السهرة التى تقضيها مع أفراد فريقك .

قال (نور) بصوت قوىّ :

ـ النقيب (نور) فى خدمتك يا سيدى .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ـ هذا ما أثق به دائما أيها النقيب .

ثم صمت قليلا ، وبدا وكأنه متردد فى بدء الحديث ، واكتست ملامحه بالجدية ، وأخيرا قال :

ـ أخبرنى أيها النقيب .. هل تؤمن بالأشباح ؟

عجز (نور) عن إجابة السؤال لحظة من فرط دهشته ، ولكنه سرعان ما استعاد هدوءه ، وقال :

ـ إننى لا أومن بها بالطبع يا سيدى ، وأعتقد أن ما ينسبه الناس إلى مثل هذا النوع من الخرافات مجرد

ظواهر علمية ، أو طبيعية يعجزون عن تفسيرها ، وهناك مثل إنجليزى قديم يقول : « إذا ضعفت النفس استسلمت للخرافة » .

ثم سكت عن الكلام وهلة ، وقال :

ـ معذرة يا سيدى .. هل لى أن أتساءل عن الهدف من هذا السؤال العجيب ؟

أومأ القائد الأعلى برأسه ، وكأنه يوافق على هذا التساؤل ، وأجاب :

ـ هذا يرجع إلى طبيعة المهمة التى قررنا إسنادها إلى فريقك أيها النقيب (نور) ، وهى مهمة عجيبة تحتاج إلى عقلية متفتحة لا تؤمن بالخرافات ، وهذا ما وجدته فيك تماما .

ثم توقف لحظة ، وزوى ما بين عينيه مركزا أفكاره ، وعاد يتابع قائلا :

ـ لنبدأ الأمر منذ شهر مضى .. أنت تعلم طبعا أنه قد تمت إقامة مدينة سكنية صناعية حديثة فى (وادى

النطرون) ، وأخرى فى (وادى الريّان) غرب مدينه الفيوم ، وفى بداية هذا الشهر قرر المسئولون مدّ طريق للقيادة الصاروخية السريعة يصل بين المدينتين ، وكان من المقرر أن يعبر هذا الطريق جبلا قطرانيا ، ثم يدور حول بركة قارون ، وهذا طبعا يحتاج طبقا لحسابات الكمبيوتر ، والأساليب الحديثة فى مدّ الطرق إلى حوالى خمسة عشر يوما على أكثر تقدير .

صمت القائد الأعلى وهلة ليسمح لـ (نور) باستيعاب المعلومات السابقة ، ثم استطرد قائلا :

ــ ولقد سار الأمر على ما يرام حتى تم شق طريق جبل قطرانى ، وما أن بدأ الأعداد لمد الطريق الذى يدور حول بركة قارون حتى بدأت الأحداث المرعبة تتوالى .

تنبهت حواس النقيب (نور) عند سماع العبارة الأخيرة ، وأخذ يستمع إلى القائد الأعلى وهو يقول :

ــ بدأ الأمر ذات ليلة من ليالى الشتاء ، الملبدة

بالغيوم ، كان الجندى المكلف بالحراسة يحتسى كوبا من الشاى الساخن ، داخل غرفة الحراسة ، ذات النوافذ الزجاجية عندما شاهد رجلا يرتدى ملابس تعود إلى عصور ما قبل الميلاد ، ويمتشق سيفا حديديا يسير بين آلات الحفر والرصف الحديثة ، غير مبالٍ بالمطر الذى ينهمر بغزارة ، وخُيّل للحارس أن الأمطار لا تمس ثياب الرجل ، وأنها جافة كما لو أنه يسير تحت أشعة شمس دافئة ، وعندما طلب منه الحارس التوقف وإبراز تحقيق شخصيته التفت إليه ، وبدا وجهه جامدا قاسيا ، لدرجة بعثت الرجفة فى جسد الحارس .

وبهدوء تقدم ذلك الرجل نحو أحد آلات الرصف ، وضربها بسيفه ، وما أن أسرع الحارس خارج الغرفة ومسدسه الليزرى فى يده محاولا إلقاء القبض على ذلك المتطفل المجهول حتى اختفى الرجل تماما ، ولم يعثروا له على أثر .

ابتسم النقيب (نور) ، وقال بهدوء :

ـ يبدو أننا بصدد خدعة أخرى من خداع التصوير الهولوجراف المجسم يا سيدى .

قال القائد الأعلى بهدوء :

ـ مهلا أيها النقيب لا تتعجل التفسير .. لقد وجد العاملون فى المشروع آثار أقدام واضحة عميقة فى نفس المكان الذى كان يسير فيه الشبح المجهول ، والأكثر إثارة للرعب أنهم وجدوا آلة الرصف التى ضربها الشبح بسيفه مشقوقة فى نفس مكان ضربته ، وكأنه قطعة من الزبد جرى فيها نصل حاد .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، على حين تابع القائد الأعلى قائلا :

ـ وقبل أن يستعيد الجميع هدوءهم بعد هذا الموقف المخيف ، وفى الصباح الباكر وأمام عيون الجميع ، ارتفعت إحدى آلات الحفر التى تزن ما يقرب من طنين عن سطح الأرض حوالى ثلاثة أمتار ، وظلت معلقة دون أن يجرؤ أحدهم على الاقتراب منها ، ثم



شاهد رجلًا يرتدى ملابس تعود إلى عصور ما قبل الميلاد ، ويمتشق سيفًا حديديًا ..

سقطت فجأة ، وانغرزت فى الأرض ، التى لم يتم رصفها بعد ، وعندما حاول بعض العمال الذين لا يؤمنون بالخرافات إخراجها عثروا على عدة هياكل بشرية قرر العلماء أنها تعود إلى ثلاثة قرون قبل الميلاد ..

وبرغم كل هذه الأحداث قرر مهندسو المشروع وعدد قليل من العمال الاستمرار فى مدّ الطريق ، وفى نفس الليلة اختفى أحد المهندسين ، وبعد أن يئس الجميع من العثور عليه ظهر فجأة فى موقع العمل .. عثروا عليه نائما فى غرفته ، وعندما أيقظوه وجدوا أنه مصاب بانهيار عصبى ، وأخذ يهذى بما يشير إلى عودته إلى الماضى فيما قبل الميلاد ، وبعبارات أخرى غير مفهومة ، وما أن تم إسعافه حتى روى قصة مذهلة أصابتنا جميعا بالحيرة والذهول ..

قال المهندس : إنه قد استيقظ ليجد نفسه فى بهو ملكى قديم ، وأمامه رجل قاسى الملامح يجلس على عرش من الذهب ، وأن هذا الرجل أمره بلهجة مخيفة أن

يتوقف عن العمل فى المشروع ؛ لأنه لا يجب أن يزعج أحد روحه الهائمة فى المكان ، وعندما اعترض المهندس ، وصاح فى وجه الرجل بأن هذا الأمر كله لا يعدو أن يكون خدعة دنيئة ، أطلق الرجل ضحكة وحشية ، وأشار إلى ما خلف المهندس الذى التفت بحركة تلقائية ، وأصابه الرعب عندما شاهد ثلاثة من الهياكل العظمية ترتدى ثياب الحرس ، وبيد كل منهم رمح قديم ، وقبض أحدهم على ذراعه بقوة ، ففقد الوعى من شدة الفزع ، وعندما استيقظ وجد نفسه فى غرفته .

هزّ (نور) رأسه بحيرة ، وقال :

ــ لا بد لكل هذا من تفسير منطقى يا سيدى .. قد تكون هذه القصة بأكملها ملفقة .

حرّك القائد الأعلى رأسه ، يمينا ويسارا ببطء علامة النفى ، ثم قال :

ــ هذا ما دار فى عقولنا أيضا أيها النقيب ، ولكن

هذا المهندس يحوز ثقة الجميع منذ عشر سنوات ، قضاها فى العمل ، ثم إنّ هناك حادثا أخيرا يؤكد قصته نوعا ما ، ففى نفس المساء وعلى ضوء البرق ظهر على حدود معسكر العمل هيكل عظمى يرتدى ملابس قديمة ، وبيده رمح ، وأصيب الجميع بالفزع عدا الحارس ، الذى أطلق أشعة مسدسه على الهيكل ، الذى استدار وابتعد بهدوء ، غير مبالٍ بأشعة الليزر التى تصيب جسده .. أقصد عظامه حتى غاب وسط الظلام .

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ هذا يشبه أعمال الحواة يا سيدى القائد ، ولن يقنعنى أبدا بخرافة الأشباح .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ـ إذن فأنت تقبل المهمة أيها النقيب .. هذا ما توقعته تماما .. ترى هل يمكنك إقناع فريقك بقبولها أيضا ؟

أجاب (نور) بسرعة وثقة :

ـ نعم يا سيدى يمكننى ذلك بالتأكيد .

ابتسم القائد الأعلى ، وبدأت صورته المجسمة تتلاشى وهو يقول :

ـ وفّقكم الله أيها النقيب ..

وما أن توقّف المجلد عن إشعاعاته الضوئية الخضراء المنتظمة حتى أسند (نور) ذقنه على راحته ، وقال محدثا نفسه :

ـ ترى كيف أشرح الأمر لـ (سلوى) التى يخيفها ضوء البرق العادى ؟

* * *



٢ ـ شبح على الطريق ..

أضاءت السماء ببريق خاطف ، أعقبه هزيم الرعد ، فارتعدت (سلوى) ، وانكمشت فى مقعدها ، فانبعثت من حنجرة (رمزى) ضحكة أثارت غيظها ، فقالت محاولة التظاهر باللامبالاة :

ـ يبدو أن هذه الليلة شديدة البرودة .

فشل (محمود) فى كتم ضحكته ، فأفلتت من بين شفتيه مما زاد من غيظ (سلوى) ، فصاحت :

ـ اسخروا منى ما شئتم ، ولكننى أراهن أن الخوف يملأ قلوبكم جميعا .

كان (نور) يقود السيارة الصاروخية بصمت طوال الوقت ، فقال بهدوء :

ـ ليس جميعنا يا عزيزتى ، فما زلت مصرا على أن كل هذه الأفعال لا تتعدى ما يفعله الحواة ، وإن أعدّت بمهارة فائقة .

ساد الصمت داخل السيارة التى انطلقت بسرعتها الصاروخية فوق الطريق الجديد ، الموصل بين الواديين ، إلى أن قطعه (رمزى) قائلا :

ـ هل تؤمن حقا بأن هذه الأفعال كلها خداع أيها القائد ؟

أجابه (نور) وهو يخفف من سرعة سيارته لاقترابهم من معسكر العمل :

ـ مؤمن بذلك تماما يا (رمزى) ، ويمكننى أن أفسّر لك كل هذه الأفعال حتى قبل أن نخطوا خطوة واحدة على أرض المعسكر .

ابتسم (رمزى) ، وقال وقد لمح عن بعد أسوار معسكر العمل :

ـ يسعدنى أن أسمع تفسيرك أيها القائد ، وإن كان هذا التعجل يخالف طبيعتك المتأنية .

وقبل أن يجيبه (نور) ، التقى حاجباه ، واتسعت عيناه ، وأسرع يضغط بقدمه على زر الإيقاف فى

السيارة ، على حين صاح (محمود) الذى يجلس بجواره بصوت مفعم بالدهشة والعجب :

— يا إلهى !! من أين أتى هذا الرجل ؟

فقد ظهر أمام سيارتهم فجأة — وعلى مسافة لا تتجاوز العشرة الأمتار وبوضوح كامل ، لا يقبل الشك — رجل يرتدى ملابس قديمة جدا ، تعود إلى عصور ما قبل الميلاد ، له لحية سوداء منمقة ، ويتدلى من حزامه سيف ضخم ، وقد فرد ذراعه إلى الأمام ، وبسط كفه ، وكأنه يشير إليهم بالتوقف ..

انطلقت وسادة من الهواء رفعت السيارة بضعة سنتيمترات عن الأرض ، ودارت حول نفسها دائرة كاملة ، قبل أن تتوقف ، ومقدمتها تتجه نحو الرجل ، الذى أعاد ذراعه إلى جانبه ، وقبض بكفه اليمنى على مقبض سيفه ، وكأنه يتحفز للقتال ..

صاحت (سلوى) بفزع :

— رباه !! إنه ذلك الشبح الذى أخبرتنا به .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال بهدوء وهو يركز بصره على الرجل :

— إننى أراه مجرد رجل عادى يرتدى زى مهرج يا (سلوى) ..

قال (محمود) بصوت مرتبك :

— ولكن كيف ظهر أمامنا بهذه الصورة المفاجئة ؟

أجابه (نور) بنفس الهدوء :

— هذه قضية أخرى سنفكر فيها فيما بعد يا (محمود) .

حاول (رمزى) أن يتحدث بهدوء وهو يقول :

— وهل تعتقد أن رجلا عاديا يمكنه أن يتحدى سيارة صاروخية بهذا الأسلوب الانتحارى ؟

قال (نور) بهدوء وهو يفتح باب السيارة المجاور له :

— هناك وسيلة وحيدة لإثبات ذلك يا عزيزى (رمزى) .. ولإنهاء هذا العبث ..

صاحت (سلوى) بصوت مختنق :

ـ لا يا (نور) .. لا تخاطر بمواجهته .

ولكن صيحتها تبخرت فى الهواء ؛ إذ كان (نور) قد غادر السيارة ، وأغلق بابها قبل أن تتم عبارتها . فازدادت هى انكماشا فى مقعدها ، على حين عجز (رمزى) و (محمود) عن التفوه بكلمة وهم يشاهدون (نور) ، الذى سار بهدوء تحت قطرات المطر ، وقد قبضت راحته على مقبض مسدسه الليزرى بقوة ، حتى أصبح على بعد بضع خطوات من الرجل ، ثم قال بهدوء :

ـ لقد انتهى المهرجان أيها المخادع ، ويمكنك أن تنزع تلك الثياب التنكرية المضحكة .

لاحت ابتسامة ساخرة على شفتى الرجل ، ثم فجأة ارتجفت قلوب الجميع عندما انبعثت ضحكة شيطانية قوية مجلجلة مخيفة ، وكأنها تنطلق من باطن الأرض ، وسحب الرجل سيفه من غمده ، وشهره أمامه فى

وضع استعداد للقتال ، وانطلقت دفقة من أشعة الليزر فى اللحظة نفسها من مسدس (نور) نحو الرجل ، ولكنها عبرت من خلاله ، كما ينفذ ضوء الشمس من خلال زجاج شفاف ، وطوّح الشبح سيفه نحو رقبة (نور) ، الذى انحنى بصورة غريزية ، متفاديا النصل اللامع ، وتنبه فى اللحظة ذاتها إلى أن ثياب الرجل جافة ، لم تبللها قطرات المطر ..

قفزت (سلوى) من السيارة ، وقد تملكها الفزع ، وصاحت بصوت متحشرج :

ـ احترس من سيفه يا (نور) ، تذكر ما فعله فى آلة الرصف .

التفت الرجل إليها ، وابتسم بسخرية ، وانطلقت من جديد تلك الضحكة الشيطانية المرعبة ، ثم اختفى الرجل فجأة .. ذاب .. تلاشى ، وكأنه لم يكن ..

وانطلق البرق فى تلك اللحظة من بين الغيوم الكثيفة ليضىء المكان موضحا شحوب وجه (سلوى) ، التى



وطوح الشبح سيفه نحو رقبة (نور) ، الذى انحنى بصورة غريزية ، مفاديا النصل اللامع ..

تسمَّرت فى مكانها وقد ألجمها الفزع ، وامتقاع وجهى (رمزى) و (محمود) أما (نور) فقد أسرع إلى حيث يقف الشبح ، وانحنى يفحص الأرض باهتمام . وما أن تبخر الذهول المسيطر على رفاقه حتى لحقوا به ، وسأله (رمزى) بلهجة حائرة :

ــ علام تبحث أيها القائد ؟

اعتدل (نور) ودس مسدسه الليزرى فى جيب سترته الجلدية ، وهو يقول بهدوء أثار دهشة رفاقه :

ــ إننى أتساءل يا عزيزى (رمزى) : لماذا لم يخلف هذا الشبح آثار أقدام عميقة كما حدث سابقا ؟

* * *

اجتازت سيارة الفريق بوابة معسكر العمل بهدوء وسط الرعب المرتسم على وجوه العاملين ، وغادرها (نور) أولا ، ثم تبعه رفاقه ، ومرت لحظات صمت قبل أن يتحرك رجل طويل القامة بشكل ملحوظ ، ويتقدم ناحية (نور) ، وبدا التردد على وجهه لحظة قبل أن يقول :

ــ المهندس (خالد منصور) مدير المشروع .. لقد شاهدنا كل ما حدث ، وأعتقد أن ....

قاطعه (نور) قائلا بهدوء :

ــ تسرني مقابلتك يا سيدى ، وأرجو ألا تشغل تفكيرك فيما حدث . فلن تدفعنا هذه الشعوذة إلى مغادرة المكان قبل أن ينتهى العمل الذى حضرنا من أجله .

خيم الصمت على المكان . وبدا الشك على وجوه الحاضرين . إلى أن قال (خالد) بصوت متردد :

ــ إن لى تجربة شخصية بهذا الشأن . تدفعنى إلى تصديق ما يحدث أيها الشاب .

وضع (نور) يده على كتف المهندس (خالد) ، وقال وهو يحاول أن يصبغ صوته بصبغة اللامبالاة :

ــ أعتقد أن مكتبك هو المكان الأمثل للتحدث فى مثل هذه الأمور يا سيدى .

* * *

كان صوت المهندس (خالد) يعبر بوضوح عن خليط من الحيرة والارتباك ، وهو يفرك أصابعه بعصبية واضحة ويقول :

ــ إننى رجل متحضر أيها النقيب ، ولست ممن يؤمنون بالخرافات ، ولكننى لم أجد حتى الآن تفسيرا واحدا مقنعا لهذه الأحداث التى تتوالى بسرعة لا تسمح لنا بالتقاط أنفاسنا .

تبادلت (سلوى) نظرات القلق مع (محمود) ، وظهر الاهتمام الشديد على وجه (رمزى) وهو يصغى إلى الحديث ، على حين قال (نور) :

ــ إنك لم تخبرنا بعد بالتجربة التى مررت بها يا سيد (خالد) ، وربما وجدنا لها تفسيرا مقنعا ، لو أننا بحثناها بهدوء .

ظهر التردد على وجه المهندس (خالد) ، وبدا وكأنه يخشى التصريح بما حدث له ، ولكنه استجمع شجاعته ، وقال :

— حسنا .. لقد حدث هذا مساء أمس .. كنت أغسل وجهى أمام مرآة الحوض ، وكنت من خلال المرآة أستطيع أن أرى نافذة صغيرة ، تقع خلفى مباشرة ، ولقد انحنيت لحظة لأجفف وجهى ، وعندما رفعت رأسى ثانية رأيت فى المرآة وجها يحدق فىّ من خلال النافذة .. أبشع وجه رأته عيناى ، حتى فى أفلام الرعب المجسمة .. كان يشبه هيكلا عظميا ، أو جمجمة قديمة ، إلّا أنه بدلا من فجوتى الإبصار كانت هناك عينان تحدقان فى جسدى بشكل مرعب .. وتسمّرت فى مكانى .. لم أجرؤ على الالتفات لمواجهة هذا الشبح البشع ، بل ظللت أحدق فيه من خلال المرآة ، وقد تملكنى رعب لا يوصف ، وفجأة اختفى الشبح و ....

قاطعه (نور) قائلا :

— ألم يفعل هذا الشبح أكثر من مجرد التحديق فى وجهك عبر المرآة ؟

حرك المهندس (خالد) كفه أمام وجهه وهو يقول :

— صدقنى ، لقد كان هذا أكثر رعبا مما لو أنه هاجمنى محاولا افتراسى .

قالت (سلوى) بصوت مرتجف وهى تزداد انكماشا فى مقعدها :

— إننى أصدقك .

ظهرت ابتسامة باهتة على وجه (نور) ، على حين قال (رمزى) باهتمام :

— إنك لم تكمل قصتك يا سيد (خالد) ، هل حدث شىء ما بعد اختفاء الشبح ؟

أومأ المهندس (خالد) برأسه إيجابا ، وقال :

— نعم .. لقد توجهت بخطوات متثاقلة نحو غرفتى ، وما أن ولجتها حتى رأيت المقعد الذى اعتدت الجلوس عليه معلقا فى الهواء .. ولا أخفى عليكم ، فقد ارتعدت فرائصى ، وأسرعت أضغط زر الإنذار العاجل ، وهنا سقط المقعد على الأرض محدثا صوتا عاليا ، وبعد لحظة اندفع حارس الأمن إلى غرفتى ممسكا بمسدسه الليزرى ،

استجابة لنداء الإنذار ، ولكن الأمر كان قد انتهى .

التقى حاجبا (نور) فى منتصف المسافة بينهما ، وهو يسأل باهتمام :

ـ إذن فأنت الوحيد الذى رأى ما حدث يا سيد (خالد) ، أليس كذلك ؟

ولدهشة الجميع شحب وجه المهندس (خالد) بشدة ، وارتعد صوته وهو يشير إلى ما خلفهم قائلا بصوت مرتجف :

ـ سترونه جميعا إذا ما التفتم للخلف أيها النقيب .

* * *



٣ ـ عبث الأشباح ..

التفت الجميع بحركة حادة إلى حيث أشار المهندس (خالد) ، واتسعت عينا (سلوى) رعبا ، على حين فغر (رمزى) فاه ، وشحُب وجه (محمود) . أما (نور) فقد تمتم بدهشة :

ـ رباه !! أى عبث شيطانى هذا ؟!

فلقد وقعت أبصارهم فى نفس المكان الذى أشار إليه المهندس (خالد) على زجاجة عادية من زجاجات الماء الحافظة للحرارة ، ولكنها كانت معلقة فى الهواء على بعد متر تقريبا من سطح المنضدة ، وعلى بعد بضع خطوات من متناول أيديهم ، وكانت تدور حول نفسها بهدوء ، وكأنها تتعمد جذب انتباههم ...

كان (نور) أول من تحرك نحو الزجاجة المعلقة فى الهواء ، ومد قبضته محاولا الإمساك بها ، ولكن الزجاجة



أسرعت نحو النافذة الزجاجية ، وكأنها تفر من أمامه ، فأسرع (نور) يصوّب أشعته نحوها ..

ابتعدت عن يده بحركة حاذقة ، دون أن تتوقّف عن الدوران حول نفسها ، وتكرر الأمر عندما حاول الإمساك بها مرة أخرى ، ولكنها فى هذه المرة ارتفعت إلى أعلى ، ثم توقفت وتابعت دورتها الهادئة ، فصاح (رمزى) :

ـ إنها تراوغك أيها القائد .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى وهو يقول مركزا بصره على الزجاجة :

ـ حسنا .. فلنضع حدًا لهذا العبث .

وقبل أن يطلق (نور) أشعة مسدسه على الزجاجة أسرعت نحو النافذة الزجاجية ، وكأنها تفر من أمامه ، فأسرع (نور) يصوّب أشعته نحوها ، إلا أن الشعاع الليزرى أصاب زجاج النافذة ، وأذابه محدثا فجوة مستديرة ، اندفعت الزجاجة من خلالها ، واختفت وسط الظلام ، دون أن تتوقف لحظة عن الدوران حول نفسها ..

قال (محمود) بدهشة :

ـ يا إلهى !! لقد فرت من أشعة الليزر وكأنها .. وكأنها حية .

قال (نور) بهدوء وهو يعيد مسدسه إلى جيب سترته :

ـ الله سبحانه وتعالى وحده القادر على بعث الحياة فى الجماد يا عزيزى (محمود) كفّ عن هذه المهاترات ، وتمالك أعصابك .

ثم التفت إلى المهندس (خالد) الشاحب الوجه ، وقال بصوت هادئ ، وكأن شيئا لم يحدث :

ـ هل تسمح يا سيدى بتخصيص غرفة لفريقنا ؟ فنحن نحتاج إلى التشاور فيما حدث قبل اتخاذ أية خطوات فى هذا الشأن .

* * *

هزّ (محمود) رأسه بعجب ، وقال وهو يتطلع إلى (نور) :

ـ إننى أحسدك على هدوء أعصابك الشديد أيها القائد ، فالتوتر لا يفارقنى مطلقا منذ اضطلاعنا بهذه المهمة .

أومأت (سلوى) برأسها إيجابا ، وقالت :

ـ أما أنا يا عزيزى (محمود) فالاسم المناسب للشعور الذى ينتابنى هو الرعب .

جلس (نور) بهدوء على مقعد مواجه لهم ، ونظر إلى (رمزى) ، وسأله :

ـ وأنت يا (رمزى) ، ما شعورك تجاه هذا الأمر ؟

هزّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ـ الحيرة أيها القائد .. فبحكم دراستى ـ كطبيب نفسى والتى شملت علم ظواهر ما فوق الطبيعيات الذى تم الاعتراف به منذ أوائل القرن الحادى والعشرين ـ أجد نفسى فى موقف متناقض نفسيا ، فهناك العديد من الظواهر والأحداث التى تسبت إلى ما يسمى بالأشباح

طوال عمر الحضارة البشرية ، ولدينا مراجع تعود إلى عصر الدولة الرومانية أو الإسبرطية ، تشير إلى ظهور أشباح تطالب بمطالب معينة ، ويختفى عبثها فور إجابة هذه المطالب ، ولقد تكرر هذا فى كل العصور حتى أوائل عصرنا هذا ، برغم القفزة الهائلة فى التطوّر العلمى ولكن ....

صمت (رمزى) لحظة ، ثم تابع قائلا :

ـ ولكن مفاهيمى العقلية والعلمية ترفض الاقتناع بمثل هذه الأمور .. صحيح أننى أومن بقدرات بعض البشر على قراءة الأفكار ، وتبادل الخواطر ، وتحريك الأشياء عن بعد ، ولكن الأشباح أمر يحيرنى حتى الآن .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ لقد أثارت إحدى عباراتك انتباهى يا (رمزى) ، وهى الخاصة بتحريك الأشياء من بعد ..

سأله (محمود) بانتباه :

ـ هل تعتقد أن حادث الزجاجة الطائرة قد تم افتعاله بواسطة شخص يمتلك مثل هذه القدرة أيها القائد ؟

أشار (نور) بسبابته وهو يقول :

ـ لا تتسرع فى فهم الأمور يا عزيزى (محمود) ، إنما أنا أضع جميع الاحتمالات الممكن قبولها ، كتفسير لهذه الأحداث ، حتى لو أغرقنا فى الخيال .

قالت (سلوى) وهى تتأمل (نور) :

ـ أما زلت تفكر فى التفسير الخاص بالهولوجراف المجسم يا (نور) ؟

ابتسم (نور) ، وقال وهو يحك أرنبة أنفه بإصبعه :

ـ أصدقك القول يا عزيزتى أنه ما زال احتمالا قائما .

نظرت إليه (سلوى) بدهشة ، وقالت :

ـ ولكن هذا الشبح الذى واجهنا يقوم بردود فعل

طبيعية أيها القائد .. لقد وجه سيفه إلى عنقك مباشرة ، وكان يحدّق فى وجهك فى أثناء توجهك إليه ، كما أنه استدار ليواجهنى عندما صرخت أحذرك من سيفه ، ولا تنس النظرة القاسية التى وجهها إلى رجل أمن المعسكر ، عندما طلب منه التوقف ، وإعلان شخصيته فى المرة الأولى ، التى ظهر فيها ، وكل هذا لا ينطبق على صورة مجسمة مهما بلغت جودتها .

أكمل (محمود) عبارة زميله قائلا :

ـ ثم إن هذا لا يفسّر أمر آلة الرصف التى تعلقت فى الهواء أمام أنظار الجميع ، ولا الكرسى المعلق .. ثم كيف تفسّر الصور المجسمة ما حدث للمهندس الذى اختطفته الأشباح ، وأعادته بعد تخديره بهذه الصورة المفزعة ؟

قطّب (نور) حاجبيه ، وقال :

ـ لقد ذكرتنى يا عزيزى (محمود) أننا لم نستمع شخصيا إلى قصة هذا المهندس برغم أنها قد تكون الثغرة

الوحيدة فى هذه الخدعة الشيطانية .

* * *

استقبل المهندس (عامر) النقيب (نور) بأسلوب ينم عن الحذر ، وظهر القلق على وجهه عندما طلب منه (نور) أن يقصّ عليه بالتفصيل ما حدث له ، عندما اختطفته الأشباح ، فقال بتوتر واضح :

ـ لست أدرى لماذا تصرّون على سماع تفاصيل هذا الموقف البشع باستمرار ؟ إننى أشعر بالرجفة تسرى فى أوصالى كلما تذكرته .

أجابه (نور) بهدوء مثير للأعصاب :

ـ ربما أبحث عن نقطة صغيرة لم تثر انتباه الآخرين يا صديقى .. هيا كلّى آذان مصغية .

تردد المهندس (عامر) قليلا ، ثم أخذ يقصّ على (نور) بصوت مرتجف نفس الأحداث التى سبق أن أخبره بها القائد الأعلى ، وما أن انتهى من روايته حتى سأله (نور) باهتمام بالغ :

— أخبرنى يا سيد (عامر) ، هل كانت الأمور تبدو بوضوح كامل ؟.. أقصد هل كان عقلك صافيا أم اكتنفه الضباب ؟

حدّق المهندس (عامر) فى وجه (نور) لحظات ، ثم قال :

— هل كنت تعتقد أننى كنت أحلم أيها النقيب ؟

ابتسم (نور) وهزّ رأسه نفيا بهدوء ، ثم قال :

— لم يخطر هذا على بالى مطلقا يا سيد (عامر) .. والآن هل لك أن تجيب عن سؤالى ؟

عاد المهندس (عامر) يحدّق فى وجه (نور) ، ثم قال بعد لحظة من الصمت :

— سأجيبك عن هذا السؤال بدليل مادىّ أيها النقيب .

وقبل أن يفهم (نور) ما ينتويه المهندس (عامر) كان هذا الأخير قد كشف عن ذراعه ، وأشار إلى منطقة تعلو مرفقه ، وقال :

— هل تعتقد أن هذا يمكن أن يحدث لرجل يحلم أيها النقيب ؟

نظر (نور) بدهشة إلى حيث أشار المهندس (عامر) ، فهناك فوق مرفقه تماما بدت خمس كدمات زرقاء ، تشبه ما يحدثه ضغط يد قوية على الجلد ، إلا أن هذه الكدمات لم تكن تشبه ما تحدثه الأصابع العادية ، وإنما يوحى شكلها بأن تلك اليد التى أحدثتها لم تكن تتكون إلا من العظام .. والعظام فقط .

* * *



٤ — لحظات التوتر ..

خيّم الصمت على أعضاء الفريق عندما قص عليهم (نور) ما حدث بينه وبين المهندس (عامر) ، إلى أن قالت (سلوى) :

— الأمر يزداد تعقيدا ورعبا كلما تعمقنا فيه أيها القائد .

هزّ (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— كل الأمور تبدو كذلك إلى أن نمسك بطرف الخيط يا (سلوى) .

تدخل (محمود) قائلا :

— ولكن هذه المرة تبدو أكثر غموضا حتى أنها تبعث الرجفة فى أوصالى .

ظهر الضيق على وجه (نور) وهو ينظر إلى (محمود) دون أن يتكلم ، فقال (رمزى) :

— لماذا لا ننظر للأمر هذه المرة باعتباره حقيقة ، وليس خداعا أيها القائد ؟.. أعنى لماذا لا نفترض مرة واحدة أن ما يحدث أمامنا هو ظاهرة خارقة للعادة فعلا ؟

أسرعت (سلوى) تقول وهى تنكمش فى مقعدها :

— أنا أعتقد ذلك أيها الرفاق ، فقد لا أومن بالأشباح ، ولكنها تثير فى نفسى الرعب .

ظل (نور) صامتا وقد زوى ما بين حاجبيه ، فعاد (رمزى) يقول :

— هل تعلم أيها القائد .. أنك ترفض الاعتراف بالظواهر فوق الطبيعية بحكم مهنتك ؟ فأنت رجل شرطة ترى ظلال الجريمة فى كل عمل غامض يقابلك ، ولا يمكنك الإقرار بعدم مسئولية أحد عما يحدث ، خشية أن يؤلمك ضميرك ، فأنت تعتقد أن عدم توصلك إلى أسباب علمية منطقية لتفسير هذه الظواهر فشلا ذريعا لا يمكن قبوله .

أطرق (نور) برأسه أرضا وظهرت على وجهه دلائل التفكير العميق . واحترم رفاقه وضعه فالتزم كل منهم الصمت ، إلى أن رفع (نور) رأسه ، وتفرس في ملامحهم بهدوء قبل أن يقول بصوت قوى النبرات :

— هل تعلمون فيم أفكر يا رفاق ؟

نظر إليه الجميع بتساؤل فتابع قائلا :

— أفكر في أنه لو كان كل هذا الأمر مجرد خدعة فقد نجح مبتكروها إلى أقصى درجة ممكنة .. إلى درجة لم تخطر حتى لأكثرهم تفاؤلا .

ثم تحول صوته فجأة إلى الحدة المكتومة ، بشكل أثار دهشة الجميع وهو يقول :

— انظروا إلى أنفسكم .. من المفروض أنكم أقوى فريق بحث تابع للمخابرات العلمية المصرية .. فريق تم انتقاؤه بدقة وروية ، حتى يصبح كفؤا لمواجهة وكشف أعمق الألغاز العلمية غموضا وتعقيدا ..

وارتفعت حدة صوته وهو ينقل بصره بين وجوههم ، ويقول :

— هيا . انظروا إلى وجوهكم لتروا كيف تبدون .. ها أنتم هؤلاء ترتجفون ذعرا أمام لغز علمى .. أو حتى غير علمى .. فلنقل : إنه حتى الآن مجرد لغز غامض ، ولكنه لغز ناجح فيها أنتم أولاء قد توقفتم عن التفكير لمجرد ظهور أحداث قد يكون الغرض منها مجرد إثارة الفزع .

ووصلت حدته إلى ذروتها وهو يشير بسبابته نحوهم ، ويقول :

— كيف يحدث هذا لمهندسة نابغة مثلك يا (سلوى) ؟.. كيف يشل تفكير خبير أشعة لامع مثلك يا (محمود) لمجرد الخوف ؟.. لماذا لا يتركز تفكير طبيب نفسى ممتاز مثلك يا (رمزى) في حل غموض هذا الحدث بدلا من محاولة تبريره ؟

خيم الصمت على فريق (نور) ، وظهر الخجل على وجوههم وهو يتابع قائلا :

— لماذا لم يحاول كل منكم استغلال خبراته

ومواهبه ، فى محاولة لكشف هذا الغموض بدلا من إنكماشكم فى مقاعدكم ؟

ثم هز رأسه بأسى ، وقال وقد هدأت حدة صوته :

ـ ولكننى لن أتراجع عن إيمانى التام بأن كل ما يحدث هنا هو مجرد خدعة ، حتى لو اضطررت للعمل وحدى ، وحتى لو كنت الوحيد الذى لم يشل الخوف تفكيره .

وبهدوء غادر الغرفة ، وأغلق بابها خلفه تاركا رفاقه وقد أذابهم الخجل .

* * *

فوجئ المهندس (خالد) بالنقيب (نور) يدلف إلى غرفة مكتبه دون أن يطرق الباب ، فقام من فوق مقعده ليصافحه ، ولكن (نور) بادره قائلا :

ـ هل لك أن تأمر بإعادة العمل فى مد الطريق منذ الصباح يا سيدى ؟

تطلع إليه المهندس (خالد) بدهشة ، ثم قال وهو يبتلع ريقه :

ـ ليس هذا بالأمر الهيّن أيها النقيب ، فالعمّال يرفضون الاستمرار فى العمل خشية ما يحدث ، ولن يمكن إقناعهم بأى ....

قاطعه (نور) قائلا بحزم :

ـ وهل توقف ما يحدث عندما توقفوا عن العمل يا سيد (خالد) ؟

ظهرت الحيرة على وجه المهندس (خالد) ، ولكنه قال :

ـ إن الأحداث لم تتوقف بالفعل أيها النقيب ، ولكن ....

عاد (نور) يقاطعه بحزم ، ويقول :

ـ لقد قررت الدولة مد هذا الطريق أيها المهندس ، ولن تمنعنا شعوذة الحواة هذه عن الاستمرار فيما نفعل .

ظهر الضيق على وجه المهندس (خالد) ، ودق بقبضته على سطح مكتبه وهو يقول بغضب :

ـ اسمع أيها النقيب الشاب .. لقد أسندوا لفريقك

مهمة كشف هذا الغموض الذى لا يعلم طبيعته إلا الله (سبحانه وتعالى) ، وهذه مهمة محددة ، أما بخصوص استمرار العمل فى هذ الطريق فأنا المسئول الأول فى هذا الشأن ، ولن أسمح لك بالتدخل حتى ولو ....

قاطعه (نور) قائلا بحدة :

ــ بل ستسمح يا سيد (خالد) ما دامت هذه هى الوسيلة الوحيدة المتوافرة لدينا الآن لسبر أغوار هذا اللغز ، وسيبدأ العمل مرة ثانية فى المشروع منذ الصباح الباكر ، حتى ولو قدت أنا آلات الرصف بنفسى .

اشتعل الغضب فى وجه المهندس (خالد) ، وهمّ بالكلام عندما قاطعهما صوت هادئ يقول :

ــ نعم يا سيد (خالد) ، إنها وسيلة معقولة ، وخاصة إذا ما اتخذنا كل الاحتياطات العلمية الممكنة ، لكشف طبيعة ما قد يحدث .

التفت (نور) إلى مصدر الصوت ، فرأى زميله (رمزى) ــ الذى نطق بهذه الكلمات ــ يقف مبتسما

هادئا ، وقد عقد ساعديه فوق صدره ، وعن يمينه وقفت (سلوى) وذراعاها فى وسطها ، وقد علت شفتيها ابتسامة خجلى ، وعن يساره وقف (محمود) بشكل جاد وهو يعدّل من وضع منظاره الطبى بطريقة تدلّ على الارتباك .

وبهدوء .. ودون أن تبدو على ملامحه أية تغيرات فجائية عاد (نور) يلتفت إلى المهندس (خالد) ، الذى أصابته الحيرة من هذا الأسلوب ، وقال (نور) بهدوئه المعتاد :

ــ نعم يا سيد (خالد) .. سيبدأ العمل فى الصباح الباكر ، وإذا ما حاول أصدقاؤنا الأشباح التدخل لمنعه فسيكون فريقى مستعدا .

* * *

٥ ـ مواجهة الخطر ..

استرخى (نور) على مقعد وثير فى الغرفة المخصصة لفريقه ، وقد أغلق عينيه ، واستغرق فى تفكير عميق حتى اقتربت منه (سلوى) ، ومست بأناملها كتفه بتردد ، ففتح عينيه ، ونظر إليها بتساؤل ، فهمست بخجل :

ـ معذرة يا (نور) .. إنما أردت أن أعتذر عن هذا الأسلوب الخجل الذى تصرفنا به .. إننى أشعر بالخجل .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

ـ لا عليك يا عزيزتى .. كنت أعلم أن كلماتى القاسية ستخرجكم من حالة الفزع هذه .. هل جهازك مستعد للعمل ؟

أومأت (سلوى) برأسها إيجابا ، وقالت :

ـ نعم .. وسأبدأ بتشغيله فور قيادتك لآلة الرصف كما اتفقنا ، وسيقوم بالتقاط أية ذبذبات صوتية غير طبيعية مهما بلغت من الضآلة ، كما سيقوم بتحديد أية موجات صوتية ، أو فوق صوتية يتم بثها فى المنطقة مهما بلغت من القصر .

قال (محمود) الذى انهمك فى إعداد جهاز صغير يحمل شاشة زيتية اللون :

ـ أما أنا فقد انتهيت تقريبا من إعداد جهازى للعمل ، وسأقوم بمسح المنطقة بأكملها ، لتحديد أى مصدر إشعاعى غير طبيعى ، وخاصة عند البدء فى العمل .

هزّ (نور) رأسه برضا ، وقال وهو ينهض من مقعده :

ـ هذا حسن يا رفاق .. فلنأمل أن يظهر أصدقاؤنا الأشباح حتى لا يضيع مجهودنا سدى ..

ثم اقترب من النافذة الزجاجية ، وتطلع إلى الجبال

البعيدة ، وقال محدثا (رمزى) :

— ها قد اصطبغ الأفق بلون الشفق ، وسرعان ما تشرق الشمس ، ويبدأ العمل ، ومن الواضح أننا سنعمل فى يوم من أيام الشتاء الدافئة .. هل تعتقد أن العمال سيتجاوبون معنا يا (رمزى) ؟

فرك (رمزى) عينيه محاولاً التغلب على النعاس الذى يراوده ، وقال :

— الخوف من أقوى الأسلحة الهدامة أيها القائد ، وخاصة إذا ما اقترن بالمجهول ؛ فلو أنهم يواجهون عدوا معلوما لتمكن بعضهم من تحديه ، أما فى هذه الحالة فإنهم سيترددون طويلا ، وسيكون من الصعب إقناعهم بمواصلة العمل ، ما لم تتضح أمامهم إمكانية مقاومة هذا الخطر الغامض .

سأله (نور) دون أن يدير رأسه بعيدا عن النافذة الزجاجية :

— هل هذا رأى شخصى يا (رمزى) ؟

ابتسم (رمزى) بهدوء ، وقال :

— بل تقرير مدروس من طبيب نفسى أيها القائد .

صمت (نور) قليلا ، ثم قال :

— حسنا .. ليس أمامنا سوى مواجهة الأمر .. استعدوا يا رفاق ، فها قد أشرقت الشمس .

تثاءبت (سلوى) ، وقالت وهى تحمل جهازها الصغير :

— وها قد مضت ليلتنا الأولى دون نوم كالعادة .

* * *

وقف العمال والمهندسون صامتين ، وهم يستمعون إلى (نور) ، الذى حاول بعبارات حماسية حثهم على العودة للعمل دون فائدة .. وأخيرا قال (نور) وهو يتجه إلى آلة رصف ضخمة :

— من المؤسف ألا أجد رجلا واحدا وسطكم يمتلك الشجاعة الكافية .. حسنا سأقوم بالعمل وحدى ، ولتذهب الأشباح وألاعيبها إلى الجحيم .

ظهر التردد والخجل على وجوه الجميع ، ولكن أحدا منهم لم يجرؤ على معاونة (نور) الذى اعتلى آلة الرصف ، وضغط أزرار تشغيلها بجرأة ، وارتفع صوت الأزيز الخافت الذى يصحب تشغيل محركها الذرى ؛ ومدّ (نور) إصبعه ليضغط على زر الحركة البرتقالى اللون عندما سرت فى جسده تلك الارتعادة الخافتة السريعة ، التى تصيب روّاد الفضاء عندما تصل سفنهم إلى منطقة انعدام الوزن ، وانطلقت فى نفس اللحظة صرخة فزع من حنجرة (سلوى) ، وظهرت الدهشة مختلطة بالذعر على وجوه الجميع ، وشعر (نور) بآلة الرصف الضخمة ترتفع عن الأرض ببطء ، فصاح بصوت عالٍ :

ـ هيّا يا (سلوى) .. هيا يا (محمود) هذه خطتكما .

نفضت (سلوى) ذعرها ، وأسرعت تضغط على زر التشغيل بجهازها ، وكذلك فعل (محمود) ، على حين

واصلت آلة الرصف ارتفاعها بنفس البطء والهدوء ، وعلى متنها (نور) ، وقد سمّر الرعب الجميع فى أماكنهم ، وعيونهم تتطلع بفزع إلى ما يحدث أمامهم دون أن يجرؤ أحدهم على التدخل ، فصاح (رمزى) :

ـ أسرع بالقفز أيها القائد .. ستسقط آلة الرصف كما حدث سابقا ، ولن يحتمل جسدك قوة الارتطام بالأرض .

غطّى الأزيز القوىّ المنبعث من جهاز (سلوى) على صوت (رمزى) ، وتوقفت آلة الرصف على ارتفاع ثلاثة أمتار تقريبا ، وعاد (رمزى) يصيح بقلق :

ـ اقفز أيها القائد .. اقفز بالله عليك .

ثم ضرب قبضته اليمنى فى راحته اليسرى ، وقال بألم :

ـ إنه لا يريد القفز خشية أن يزداد فزع العاملين هنا إذا ما شاهدوه يفرّ من الموقف .. ولكنه سيتحطم إذا ما سقطت آلة الرصف .



فقد ارتفعت من تلك البقعة يد عظمية لا يكسوها حتى الجلد ، وتراجع الجميع ، وقد ارتفعت من بينهم شهقات الفـزع ..

كان رأى (رمزى) سليما ، فقد أخذ (نور) بعناد يحاول البحث عن سبب لارتفاع آلة الرصف ، غير مبالٍ بما قد يسفر عنه سقوطها ، وفجأة توقفت أصابعه عن البحث ، واتسعت حدقتاه دهشة وهو يحدِّق فى بقعة الأرض التى تقع أمام (سلوى) مباشرة ، والتقت عيون الجميع بهلع فى النقطة نفسها ، وصرخت (سلوى) صرخة ضاعت وسط أزيز جهازها ، الذى ارتفع بجنون زاد الموقف اضطرابا .

فقد ارتفعت من تلك البقعة يد عظمية لا يكسوها حتى الجلد ، وتراجع الجميع ، وقد ارتفعت من بينهم شهقات الفزع ، عندما انتصب من وسط التراب هيكل عظمى كامل ، يرتدى خوذة ودرعا معدنيين ، ويمسك بيده العظمية سيفا ضخما ، رفعه بحركة سريعة ، وهوى به على جهاز (سلوى) فحطمه ، مسكتا أزيزه إلى الأبد .

* * *

٦ – لحظات الرعب ..

انتشر الهلع بين الجميع ، وتراجعوا بشكل غير منتظم ، وعادت (سلوى) تصرخ برعب ، على حين قفز (محمود) متراجعا بحدة ، عندما هوى الهيكل العظمى بسيفه الضخم على جهازه هو الآخر . فحطمه مطلقا شرارات كهربية متناثرة ، ثم أرخى الهيكل ذراعه الممسكة بالسيف ، ودار حول نفسه ، وكأنه يتطلع إلى الجميع بتحد ولا مبالاة .

وهنا قفز (نور) من فوق آلة الرصف المعلقة فى الهواء ، وقد شهر مسدسه الليزرى استعدادا لمقاتلة هذا الهيكل المرعب ، ولدهشته لم يهبط جسده إلى الأرض بل تعلق فى الهواء ، وشعر بخدر عجيب يشبه ذلك الذى انتابه فى أثناء تدريباته فى مركز الفضاء المصرى ، وجحظت عيون الجميع وهم يشاهدون هذه الظاهرة

المدهشة ، وارتجفت عروقهم ما بين الهيكل العظمى الذى يدور برأسه أمامهم وجسم (نور) الذى تعلق فى الهواء ، وأخذ يدور ببطء وهو يحاول جاهدا الاستقرار لمواجهة الموقف ، وإطلاق أشعة مسدسه على الهيكل العظمى ، الذى أخذ يتحرك ببطء وهدوء نحو بوابة المعسكر ، دون أن يحاول أحد الحاضرين منعه ، أو مجرد مواجهته ، وما أن اقترب من البوابة حتى ذهب الخدر فجأة عن جسد (نور) ، ووجد نفسه يهوى بثقله كله من ارتفاع ثلاثة أمتار ، وبجواره تسقط آلة رصف ضخمة ، تبلغ الطنين وزنا ، فصاحت (سلوى) بذعر :

— يا إلهى !! (نور) .. (نور) ..

وتصور الجميع عندما اصطدم الجسمان بالأرض أن الآلة الضخمة ستسحق (نور) تحت ثقلها ، فاحتبس صوت (سلوى) وهى تخفى وجهها بكفيها ، على حين قفز (رمزى) إلى الأمام وقد مد ذراعه بحركة غريزية ،

وكأنه يحاول منع آلة الرصف من السقوط ، أمّا (محمود) فقد سمّرته المفاجأة فى مكانه ، ولكن (نور) كان أكثرهم هدوءا ، فما أن لامس جسده الأرض حتى قفز مبتعدا ، ومتفاديا الآلة المعدنية العملاقة ، التى سقطت بجواره ، وعلى بعد سنتيمترات قليلة من رأسه ، وقبل أن يهدأ الغبار الكثيف الناشئ عن سقوطهما اندفع (نور) من وسطه نحو بوابة المعسكر ، التى اجتازها الهيكل العظمى ، وابتعد عنها بضعة أمتار ..

كان من الواضح أن (نور) مصر على اللحاق بهذا الهيكل المرعب ، ومقاتلته ، حتى أن الجميع شعروا بالخجل لخوفهم الشديد منه ، واقترب (نور) من البوابة وهو يصوب مسدسه الليزرى نحو الهيكل ، الذى استمرّ فى ابتعاده بنفس الهدوء .

وفجأة وكأنه انبثق من العدم ظهر أمام البوابة الشبح ذو اللحية الذى يرتدى الملابس ، التى تعود إلى

عصور ما قبل الميلاد ، وقد امتشق سيفه فى وضع استعداد للقتال ، وظهرت على وجهه تلك الابتسامة الساخرة ، وكأنه يحاول منع (نور) من اللحاق بالهيكل العظمى ..

توقف (نور) جزءا من الثانية عند هذا الظهور المفاجئ ، ثم اكتسى وجهه بالعناد والإصرار ، وتابع انطلاقه وهو يطلق دفعة من أشعة الليزر نحو الشبح ، ولكنها اجتازته كما حدث سابقا ، وشعرت (سلوى) بقلبها يرتجف عندما أصبح (نور) على بعد بضعة بوصات من الشبح ، الذى طوّح بسيفه فى الهواء مهددا ، ثم طوّح به نحو عنق (نور) ، وصرخت (سلوى) برعب ، وجحظت عينا (محمود) ، على حين تراجع العاملون جميعا بذعر ، وهتف (رمزى) بصوت متحشرج :

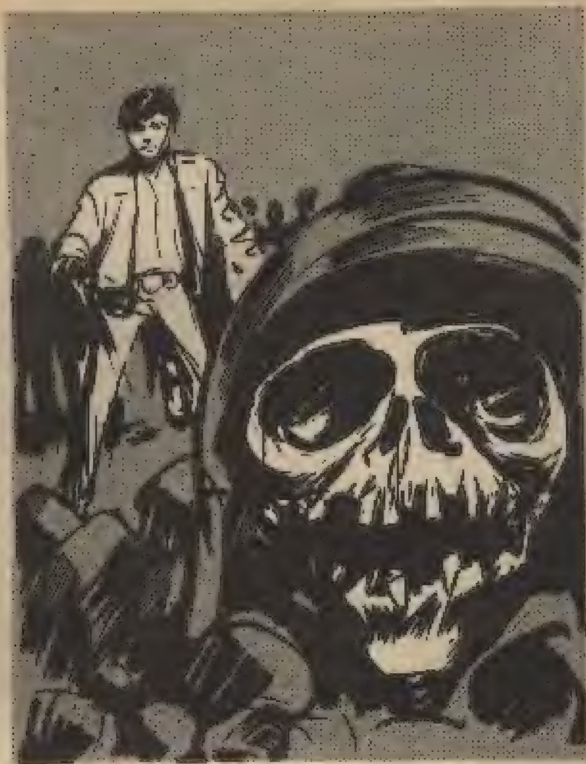
— رباه !! سيقتله الشبح هذه المرة !! يا له من عنيد !! -

ولكن السيف مرّ كالظل دون أن يسبب أدنى أذى لـ (نور) مما أدهش الجميع ، فقد غاص فى جسد الشبح ، ثم توقف وبدا وكأنهما قد أصبحا جسدا واحدا عدة ثوان ، ثم قفز الشبح مبتعدا ، وحدق فى وجه (نور) بابتسامته الساخرة ، وارتجت الأرض فى نفس اللحظة بصدى الضحكة الشيطانية المرعبة ، فارتعدت أجساد الجميع ، وهتف أحد العاملين بذعر :

ـــ رحماك ياربنا !! رحماك !!

وفجأة اختفى الشبح ، وتلاشى فى وضح النهار ، وتوقف (نور) لحظة وقد انتابه شعور عجيب ، ثم انتفض فجأة وقد تذكر الهيكل العظمى ، ولكنه عندما التفت إليه كان قد اختفى وسط الصخور الضخمة المتناثرة أسفل الجبل المواجه لمعسكر العمل .

وما أن تلاشت حالة الذعر حتى أسرع الجميع نحو (نور) ، الذى وقف صامتا وقد قطّب حاجبيه ، فقالت (سلوى) بصوت مرتجف :



وارتجت الأرض فى نفس اللحظة بصدى الضحكة الشيطانية المرعبة ، فارتعدت أجساد الجميع ..

— هل أنت بخير يا (نور) ؟.. رباه !! إنها أشد لحظات رعب عشتها فى حياتى بأكملها .

صمت (نور) ولم يعلق على عبارة (سلوى) ، وشاركه (محمود) صمته ، على حين تفرّس (رمزى) فى ملامح (نور) ، ثم قال بهدوء :

— حسنا أيها القائد .. إننى أنتظر التفسير الذى تنوى التفوّه به .

* * *

هزّ المهندس (عامر) رأسه بعناد وهو يستمع إلى (نور) ، ثم قال :

— لا يمكننى الإقتناع بنظرية الصخور المجسمة هذه أيها النقيب ، فما واجهته أنا حقيقة ، وذراعى تحمل الدليل .

أشار (نور) بسبابته ، وقال :

— وهل تعتقد أن الإنسان العادى يمكنه اختراق جسم مادى كما فعلت أنا مع الشبح ؟

تنهد المهندس (خالد) بضيق ، وقال :

— هل سمعت فى حياتك أيها النقيب عن صورة مجسمة تتخذ ردود الفعل المناسبة للأحداث ؟.. ثم إن أحدا لا يستطيع الجزم بطبيعة الأشباح .

تنحنح (رمزى) بتردد ، ثم قال :

— معذرة أيها القائد ، ولكن هذا لا يفسر أمر الهيكل العظمى ، الذى حطم جهازى (سلوى) و (محمود) ، كما لا يفسّر أمر تعلقك بالهواء أنت وآلة الرصف .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال :

— هذا ما أثار ريبتى بالذات يا (رمزى) ، فلماذا اختار الهيكل العظمى الجهازين المعدنيين لكشف أمر الأشباح بالذات ، وحطمهما ، على حين لم يلجأ للعنف بخصوص أى أمر آخر ؟

تنبهت (سلوى) لهذه العبارة ، فقالت باهتمام :

— هذا صحيح أيها الرفاق .. هل تذكرون كيف

أطلق جهازى أزيزا مرتفعا عندما ارتفعت آلة الرصف ؟.. لقد التقط شيئا ما ، ولكن حالة الذعر التى انتابتنى منعتنى من ملاحظته إلى أن حطمه ذلك الـ ....

وصمتت لحظة وكأنها تبحث عن اسم لهذا الهيكل المرعب الذى حطم جهازها ، فعاد المهندس (خالد) يتنهد بضيق ويقول :

ـــ وماذا يمنع انتماء كل هذه الأحداث لأشباح حقيقية ؟.. إن معرفتنا بهذه العوالم الخارقة للطبيعة محدودة للغاية .

أمسك (نور) ذقنه بالسبابة والإبهام وهو يقول :

ـــ أنت محق فى هذا يا سيد (خالد) ، ولعلنا بحاجة إلى استشارة خبير فى مثل هذه الأمور .

رفع (رمزى) رأسه ، وتطلّع إلى (نور) ، ثم سأله بصوت مملوء بمزيج من اللهفة والفرح :

ـــ يا إلهى !! لقد راودتنى الفكرة نفسها .. هل هو نفس الشخص الذى أفكر فيه ؟

ابتسم (نور) ، وقال وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

ـــ بالطبع يا عزيزى (رمزى) ، فلن نجد لمثل هذا الأمر أفضل من أستاذنا الدكتور (محمد حجازى) .

* * *



٧ ـ الخبير ..

أخذ (رمزى) يتحرك أمام بوابة المعسكر بعصبية واضحة ، وعيناه لا تفارقان الطريق الجديد ، فضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال وهو يربّت على كتفه :

ـ لن يستطيع الدكتور (حجازى) الوصول إلى هنا فى هذا الوقت القصير ، فانفض عن نفسك القلق .

ابتسم (رمزى) بعصبية ، وقال وهو يفرك أصابعه :

ـ ليس هذا ما يقلقنى أيها القائد ، إنما أخشى أن يحاول هذا الشبح منعه من الوصول إلى هنا .

ثم تهللت أساريره ، وقال بفرح وهو يشير إلى سحابة من الغبار ، تبدو من بعيد ، حيث أوشكت الشمس على المغيب :

ـ ها هو ذا قد وصل .. إنه يقود سيارته

الصاروخية بسرعتها القصوى كعادته .

تطلّع (نور) إلى السيارة التى اتضحت معالمها وهى تقترب بسرعة خرافية ، وقال :

ـ أعتقد أنه سيصل سالما يا عزيزى (رمزى) ، لقد أخبرته بالأمر ، وطلبت منه أن ينطلق بسيارته عبر الشبح المزعوم إذا حاول اعتراض طريقه .

وفجأة أشار (رمزى) بسبابته ، وصاح بذعر :

ـ يا للهول !! إنه ليس الشبح ذلك الذى يعترض طريق السيارة .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، فقد انتصبت ثلاثة هياكل عظمية ترتدى ملابس الحرس القديم أمام السيارة ، وكل منها يمسك سيفا ضخما ، بشكل يوحى بالتحدى والاستعداد للقتال ، وتوقفت سيارة الدكتور (حجازى) بصورة مفاجئة ، فاندفعت أسفلها وسادة الهواء ، ودارت حول نفسها دورة كاملة ، وقطّب (نور) حاجبيه ، وتمتم بغضب :



كان منظر الهياكل الثلاثة مفزعًا بالنسبة للدكتور (حجازى) ، فقفز خارج السيارة وأخذ يعدو ..

ــ يا للأوغاد !! إنهم يريدونه .

ثم انتزع مسدسه الليزرى ، وقفز متخطيا سور المعسكر ، وأخذ يعدو نحو الهياكل العظمية ، التى تحركت ببطء نحو السيارة ، وأسرع (رمزى) يتبعه وقد تغلب حماسه على خوفه ..

كان منظر الهياكل الثلاثة مفزعا بالنسبة للدكتور (حجازى) ، فقفز خارج السيارة وأخذ يعدو متخذا مسارًا دائريًا ، ليدور حول الهياكل ، ويصل إلى المعسكر ، وفى نفس اللحظة أطلق (نور) أشعة مسدسه على أحد الهياكل العظمية ، وتناثرت بعض دفقات الأشعة مؤكدة أنها قد اصطدمت بجسم مادّى ، ولكن الهيكل المتحرك لم تبد عليه علامات التأثر بهذه الأشعة الفاتكة ــ بل ابتعدت الهياكل الثلاثة بهدوء ، واختفت خلف بعض الصخور الضخمة ، قبل أن يصل إليها (نور) و (رمزى) ، فابتسم (نور) ، وقال بمكر :

— هذا لطيف يا عزيزى (رمزى) ، إنها المرة الأولى التى تخشانا فيها الأشباح ، وتعمد إلى الهرب دون أن تنفذ مآربها .

ثم دسّ مسدسه فى جيب سترته ، وتوجه بابتسامة عريضة نحو الدكتور (حجازى) ، الذى وقف بقامته القصيرة نسبيا ، وجسده الممتلئ ، وظهرت الراحة على ملامح وجهه المستدير ، وعيناه الضيقتان العسليتان المائلتان للخضرة ، وشاربه المصفر ، وابتسم وهو يقول بهدوء :

— مرحبا يا (نور) .. إننا نتقابل دائما فى ظروف لا تبعث البهجة فى النفوس ، وبرغم ذلك أشعر بالسعادة لرؤيتك .

شدّ (نور) على يد أستاذه بحرارة ، وقال :

— حمدا لله على سلامتك يا دكتور (حجازى) .. أتمنى ألا تكون هذه الشعوذة قد أقلقتك !

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه نفيا ، وقال بابتسامة عذبة :

— مطلقا يا عزيزى (نور) .. لن ينتشر الشيب فى رأسى إلا بفعل عامل التقدم فى العمر فقط .

ثم التفت إلى (رمزى) ، وصافحه بحرارة وهو يقول :

— مرحبا بتلميذى النجيب .. ترى هل أحرزت تقدما ملموسا فى علم (الفسيونومى) ؟

شدّ (رمزى) على يد الدكتور (حجازى) بودّ ، وقال :

— إننى أفكر فى إعداد دراسة حول هذا العلم ، وارتباطه بالطب النفسى يا سيدى .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— هذا رائع .. كنت أتوقع ذلك من نابغة مثلك .

ثم التفت إلى (نور) ، وقال :

— حسنا يا (نور) .. لقد رأيت عينة مما أحضرتنى بشأنه .. ولقد تركت مباراة حامية فى ألعاب الفيديو المجسمة كدت أنتصر فيها على الدكتور (عادل

عطية) ، وهرعت إلى هنا فور استقبالى لرسالتك .. وأتعشم أن نعوض سويا هذا النصر هنا .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ سننتصر بإذن الله يا سيدى ، ولكنك ستغتسل ، وتحصل على قدر من الراحة أولا ، قبل أن نبدأ بدراسة الموضوع تفصيليًا .

* * *

استمع الدكتور (حجازى) إلى التفاصيل التى يلقيها النقيب (نور) على مسامعه بصمت واهتمام ، وهو متكئ على مقعد مائى ، وأصابعه متشابكة أمام وجهه ، وما أن انتهى (نور) من حديثه حتى اعتدل الدكتور (حجازى) ، وقال بهدوء :

ــ اسمع يا (نور) .. لقد قضيت نصف عمرى فى البحث والدراسة حول موضوعين عظيمين : الطب الشرعى ، وعالم الخوارق الطبيعية ، أو ما يسميه البعض (بما فوق الطبيعيات) ، وظهور الأشباح يدخل ضمن

الحوادث الخارقة ، وهناك العديد من الوقائع التاريخية ، التى تؤكد أو تشير إلى ظهور أشباح ذات مطالب محددة ، ولكن ...

صمت الدكتور (حجازى) ، فتعلقت أنظار الجميع به فى لهفة وترقب ، وما لبث أن تابع قائلا :

ــ ولكننا نستطيع أن نقول : إنها المرة الأولى فى التاريخ ــ وأقصد بذلك تاريخ الظواهر الخارقة بالطبع ــ التى تظهر فيها الأشباح بشكل مادىّ مباشر ، كالهياكل العظمية المحاربة ، وتحطيمها للأجهزة ..

سأله (نور) باهتمام :

ــ هل تقصد يا سيدى أن ما حدث لا يشبه بأى حال أى من الوقائع المذكورة لظهور الأشباح ؟. أقصد الوقائع التى تدّعى ذلك .

ابتسم الدكتور (حجازى) وهزّ رأسه نفيا بهدوء ، ثم قال :

ــ لا تتفق مطلقا يا (نور) .. إنها تميل إلى الوقائع

التى نشاهدها فى أفلام الرعب ، والتى يتفتق عنها خيال مخرج مخضرم .

زوَى (نور) ما بين حاجبيْه ، وأخذ يفكر بعمق ، على حين تدخل المهندس (عامر) سائلا :

ــ إنهم يقولون : إنك طبيب شرعى يا دكتور (حجازى) .. معذرة لسؤالى ولكن .. ما صلة ذلك بالظواهر فوق الطبيعية ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

ــ لا صلة مطلقا يا سيد (عامر) ، ولكننى مثل رجل السياسة الذى يعشق الرسم مثلا ، أو الموسيقى ، فهو يجيد كليهما .

بدا عدم التصديق على وجه المهندس (عامر) ، فقال (نور) وهو يشير إليه :

ــ أعتقد أننا نحتاج لمهارتك فى الطب الشرعى يا دكتور (حجازى) لتشخيص بعض الكدمات على ذراع صديقنا المهندس (عامر) .

أسرع المهندس (عامر) يكشف عن ذراعه أمام الدكتور (حجازى) ، الذى قطَّب حاجبيه ، وازدادت عيناه ضيقا ، ثم لمس الكدمات الزرقاء بأصابعه ، وضغطها برفق ، وظهرت الدهشة على وجهه وهو يهز رأسه حيرة ، فسأله (نور) :

ــ هل فى الأمر ما يثير الشك يا سيدى ؟

عاد الدكتور (حجازى) يهز رأسه بحيرة ، ثم قال :

ــ الكدمات ناشئة بفعل أجسام صلبة أصبعية الشكل ، لها نفس توزيع عظام اليد ، ولقد حدثت منذ أسبوع تقريبا ، ولكن المثير للدهشة هو القوة التى استخدمت للضغط .. إنها تفوق ما يمكن أن تحدثه الأيدى البشرية ، كما أن عظام اليد غير منفصلة ، كما هو الحال بعد تحلل الأنسجة ، بل هناك رابط ما يربط الأجزاء بعضها ببعض .

ثم اعتدل وظهر الاهتمام على وجهه وهو يقول :

ــ كل ما أستطيع الجزم به أن هذه اليد غير

بشرية .. غير بشرية على الإطلاق .

* * *

ارتسمت علامات التفكير والاهتمام على وجه (نور) وهو يسأل (سلوى) :

ـ ترى ما القوة التى يمكنها إصدار هذا الأزيز القوى ، الذى انطلق من جهازك قبل تحطيمه يا (سلوى) ؟

هزت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

ـ لست أدرى يا (نور) ، لم أشاهد من قبل موجات لها مثل هذه القوة .. ربما كانت موجات تنافرية ، فهى الشىء الوحيد الذى يمكنه إحداث مثل هذا التردد .

استدار (نور) إلى (محمود) ، وسأله :

ـ ألم يلتقط جهازك شيئا يا (محمود) ؟

حرك (محمود) رأسه بأسى ، وقال :

ـ إنه لم يجد الوقت الكافى أيها القائد .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وتمتم قائلا :

ـ نعم .. لقد حطموه قبل أن يلتقط شيئا .

ثم التفت إلى (رمزى) ، وسأله :

ـ ما رأيك فى شخصية المهندس (عامر) يا طبيبنا النفسى ؟.. هل تعتقد أنه صادق فى تلك القصة العجيبة التي ذكرها عن لقائه بالأشباح ؟

تنحنح (رمزى) ، ثم قال :

ـ برغم غرابة القصة إلا أنه صادق فى ذكرها أيها القائد ، أو هو على الأقل مقتنع أنها قد حدثت بالفعل .

سأله (نور) :

ـ ألا تعتقد أن ذلك يمكن أن يحدث تحت تأثير عقاقير الهلوسة مثلا ؟

هز (رمزى) رأسه نفيا ، وقال :

ـ مستحيل .. ثم إن ذلك لا يفسر اختفاءه ، أو الكدمات الواضحة على ذراعه .

قطّب (نور) حاجبيه ، وأخذ يسير جيئة وذهاباً بين رفاقه الذين انهمكوا فى إعداد بعض الأجهزة التى تعاونهم فى كشف غموض هذا اللغز ، فمال (رمزى) على أذن (سلوى) ، وهمس :

— إن (نور) يعانى من قلق بالغ .. إنه يرفض الاعتراف بحقيقة الأشباح ، ولكنه لا يجد ثغرة منطقية ينفذ من خلالها إلى تفسير مقنع .

تأمّلت (سلوى) (نور) بنظرات إعجاب واضحة ، ثم قالت بصوت خافت :

— ولكنه سيتوصل بلا شك .. أنت لا تعرف (نور) كما أعرفه .

ضحك (رمزى) ضحكة قصيرة ، وقال :

— إننى أعرفه أكثر منك يا عزيزتى بحكم عملى كطبيب نفسى ، ولكننى لا أستطيع أن أنظر إليه بمثل هذه النظرة التى تفيض بالـ ....

قاطعته (سلوى) قائلة بحدة :

— هل لك أن تصمت وتدعنى لعملى .. ألا ترى أننى منهمكة فى صنع جهاز يشبه ذلك الذى تحطم ؟

ابتسم (رمزى) وعاد إلى مطالعة بعض الأوراق أمامه ، واختلست (سلوى) النظر إلى (نور) ، الذى جلس على مقعد ضخم ، واعتمد برأسه على راحته ، وقد زوى ما بين حاجبيه ، واستغرق فى التفكير العميق ، وفجأة اعتدل رأس (نور) ، وظهر ظل ابتسامة نصر على شفتيه ، على حين برقت عيناه ببريق مألوف ، تفهم (سلوى) مغزاه جيداً ، فأمسكت بذراع (رمزى) ، وقالت بانفعال واضح :

— ألم أقل لك ؟.. لقد توصّل (نور) إلى حل هذا اللغز الغامض .

* * *

٨ ــ تحدّى الأشباح ..

قفز (نور) من مقعده ، وأسرع نحو جهاز التليفيديو المثبت فى ركن الغرفة ، وسط دهشة رفاقه الذين تملكهم الانفعال إلى درجة واضحة .

وبحركة سريعة دقيقة ضغط (نور) عدة أزرار بترتيب منتظم ، وسرعان ما ظهرت على شاشة الجهاز صورة الدكتور (عبد الله) ، مدير مركز الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المخابرات ، وبعد أن تبادلا التحية قال (نور) باهتمام :

ــ هل تعتقد يا دكتور (عبد الله) أن معامل الإدارة تستطيع تزويدى بكمية ضخمة من الرصاص المنصهر قبل فجر الغد ؟

سأله الدكتور (عبد الله) بدهشة :

ــ ولماذا تحتاج إلى كمية ضخمة من هذا المعدن ؟

أجاب (نور) بجدية :

ــ سأصنع منه طريقا طوله عشرة أمتار بسمك عشر بوصات .

ازدادت دهشة الدكتور (عبد الله) ، وقال :

ــ لست أفهم معنى هذا المطلب أيها النقيب ، ولكن القائد الأعلى أعطى أوامره بتنفيذ كل ما تطلبه أنت بالذات ، ومعاونتك بكل الإمكانات المتوافرة .

ثم صمت قليلا ، وعاد يقول :

ــ نعم أيها النقيب .. أعتقد أننا نستطيع منحك هذه الكمية خلال ساعة واحدة .

قال (نور) :

ــ أريد الطريق جاهزا يا سيدى .. هل هذا ممكن ؟

أغمض الدكتور (عبد الله) عينيه ، ثم قال :

ــ هل تعلم كم يتكلف نقل لوح طوله عشرة أمتار مصنوع من الرصاص أيها النقيب ؟.. حسنا .. سأرسله لك بواسطة الطوافات الجوية العملاقة .. وبالمناسبة كم تريد عرضه ؟

قال (نور) :

ـ ثلاثة أمتار يا سيدى .

وضع الدكتور (عبد الله) كفه على جبهته ، وقال :

ـ يا إلهى !! هل تعلم كم يبلغ حجم هذا الطريق أيها النقيب ؟.. سبعة أمتار ونصف .. مكعبة .. لماذا تصر على تعذيبنا دائما بمثل هذه المطالب ؟

ثم ابتسم بوُد ، وقال :

ـ ولكنك تأتى دائما بنتائج تفوق الوصف .. حسنا أيها النقيب .. ستحصل على ما تطلب ، ولكن أمهلنا ساعتين لنوصله إليك جاهزا .

أنهى (نور) الاتصال ، وعادت أصابعه تضغط الأزرار بترتيب مختلف ، فسألته (سلوى) بلهفة :

ـ ما الحل يا (نور) ؟.. لا أستطيع الانتظار حتى تخبرنى به .

ولكن (نور) تجاهل سؤالها ، فقد ظهرت صورة

رجل يرتدى ملابس سلاح الفضاء ، ويحمل رتبة عالية على شاشة جهاز التليفيديو ، فأدى (نور) التحية العسكرية ، وقال :

ـ مرحبا يا سيدى .. أنا النقيب (نور) من المخابرات العلمية ، أقوم بمهمة خاصة وسرية ، وعلى جانب كبير من الأهمية .. هل يمكننى أن أحصل على تسهيلات خاصة بشأن التصوير بالأقمار الصناعية الجرارية ؟

أومأ الرجل برأسه إيجابا ، فقال (نور) :

ـ أريد تصوير المنطقة الواقعة جنوب بركة قارون وحولها بالأشعة تحت الحمراء ، والأشعة الأيونية .

وما أن حصل الرجل على الأحداثيات من (نور) حتى أنهى الاتصال ، فعادت (سلوى) تسأل وقد كاد الفضول يقتلها :

ـ بالله عليك يا (نور) ما الحل ؟

ولم يكن (رمزى) و (محمود) بأقل لهفة من

زميلتهما لمعرفة الحل ، ولكن (نور) ابتسم وهو يعاود الضغط على الأزرار ، وسرعان ما ظهرت صورة القائد الأعلى على شاشة الجهاز ، فاعتدل (نور) ، وصمت رفاقه احتراما ، وأدّى (نور) تحية عسكرية قوية ، ثم قال :

— طاب مساؤك يا سيدى .. إننى أحتاج إلى فصيلة كاملة من فصائل المشاة المقاتلة بأسلحة الليزر ، وذلك فى تمام الساعة (س + ٣٢) .

قطّب القائد الأعلى حاجبيه لحظة ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة فهم ، وقال بهدوء :

— سيكون لك ما تريد أيها النقيب ، وسأنتظر تقريرك قريبا .. وقلبى يحدثنى أنه سيكون تقريرا مثيرا .

ابتسم (نور) وهو يؤدّى التحية العسكرية قبل أن تختفى صورة القائد الأعلى ، ثم التفت إلى رفاقه ، وتنهّد براحة ، فسأله (رمزى) باهتمام :

— هل توصّلت إلى تفسير منطقى مقنع حقا أيها القائد ؟

اتسعت ابتسامة (نور) ، وقال :

— آسف يا رفاق ، لن أستطيع إخباركما بما توصلت إليه قبل مساء غد .

مطّت (سلوى) شفتيها بضيق ، وقالت :

— سيكون عليكم إخراجى من مستشفى الأمراض العقلية فى ذلك الحين .

وسأله (محمود) بضيق :

— لماذا تخفى علينا ما توصلت إليه أيها القائد ؟

أشار (نور) إلى الأرض ، وقال بابتسامة ماكرة :

— الأرض لها آذان صاغية يا عزيزى (محمود) .

* * *

كانت الساعة تشير إلى الثالثة صباحا عندما انتهى رجال معمل الأبحاث من وضع اللوح الرصاصى على الطريق ، ونقل آلة الرصف فوقه كما طلب (نور) ، وما أن انصرفوا عائدين إلى القاهرة حتى قال (رمزى) :

ـ ألا يحسن أن تحصل على قدر من النوم أيها القائد ؟.. إنك مستيقظ منذ صباح أول أمس .

تثاءب (نور) ، وقال :

ـ سننعم جميعا بالنوم هذه الليلة بإذن الله يا عزيزى (رمزى) .

شعر (محمود) برغبة شديدة فى معرفة ما قد توصل إليه (نور) ، ولكنه كتم رغبته ، وقال :

ـ لماذا تعتقد أن أحداثا رهيبة ستحدث الليلة أيها القائد ؟

قال (نور) :

ـ لأنهم يعلمون من الاستعدادات التى اتخذتها أننى قد كشفت أمر خدعتهم المتقنة يا (رمزى) ، وأننى لم أخبر أحدًا بما توصلت إليه ؛ ولذلك سيحاولون التخلص منى حتما .

اتسعت عينا (رمزى) دهشة ، وقال :

ـ ولكن هذا يعد انتحارا أيها القائد .

أشار (نور) بسبابته نحو بوابة المعسكر وهو يخرج مسدسه الليزرى ويقول بسخرية :

ـ ها هو ذا مبعوثهم الأوّل يا عزيزى .

التفت (رمزى) إلى حيث أشار (نور) ، فرأى هيكلا عظميا يجتاز البوابة ، ويده ممسكة بسيف ضخم ، ويتجه بخطوات ثابتة نحوهما .

* * *



٩ ــ المعركة الأخيرة ..

أشار (نور) إلى اللوح الرصاصى دون أن يدير رأسه بعيدا عن الهيكل العظمى ، الذى أخذ يقترب بسرعة ، وقال لـ (رمزى) بهدوء :

ــ قف فوق هذا اللوح الرصاصى يا عزيزى (رمزى) ، ولا تبتعد عنه مهما حدث .

سأله (رمزى) بقلق وهو يسرع نحو اللوح الرصاصى :

ــ ماذا تحاول أن تفعل أيها القائد ؟

ابتسم (نور) ، وضاقت عيناه وهو يقول :

ــ سأحاول جذبه إلى حيث تقف يا صديقى .

اتسعت عينا (رمزى) دهشة ، على حين أخذ (نور) يعدو نحو الهيكل العظمى ، ثم يدور حوله فى مناورة حركية بارعة ويعود عدوا إلى حيث اللوح

الرصاصى ، وأسرع الهيكل يعدو خلفه فى مشهد مرعب ، أثار الرجفة فى أوصال (رمزى) ، الذى التصق بآلة الرصف ، دون أن يجرؤ على التحرك ، وتمتم بذعر :

ــ رباه !! ما الذى يحاول (نور) أن يفعله ؟

اقترب (نور) بسرعة من اللوح الرصاصى ، ثم قفز قفزة واسعة ليستقر فى منتصف اللوح تقريبا ، وقفز الهيكل المرعب خلفه ، وهو يشهر سيفه ، وما أن أصبح جسمه بأكمله فوق اللوح الرصاصى ، حتى تراخت أطرافه فجأة ، وسقط كالحجر فوقه ...

حدق (رمزى) فى الهيكل الذى فقد القدرة على الحركة بدهشة ، على حين أطلق (نور) ضحكة انتصار عالية ، فصاح (رمزى) بذهول :

ــ يا إلهى !! لولا أنه هيكل عظمى لقلت : إنه قد أصيب بسكتة قلبية مفاجئة .

أشار (نور) إلى الهيكل الملقى فوق اللوح الرصاصى ، وقال مبتسما :



وأسرع الهيكل يعدو خلفه فى مشهد مرعب ، أثار الرجفة فى أوصال (رمزى) ، الذى التصق بآلة الرصف ..

— إن هذا الشيء لم يتمتع يوما بالحياة يا صديقى .

ثم التفت إلى رجل أمن المعسكر الذى كان صامتا مذهولا طوال الوقت ، وصاح به :

— هيا يا صاح .. ماذا تنتظر ؟ أخرج من كوخك الزجاجى هذا ، وأطلق الإنذار .. هيا أيقظ الجميع .

تنبه رجل الأمن إلى موقفه ، فشعر بالخجل ، وأسرع يطلق الإنذار ، وهبّ الجميع من فراشهم مذعورين وهرعوا إلى خارج غرفهم فى نفس اللحظة ، التى أضاء فيها حارس الأمن أضواء المعسكر بأكملها ، فأصبح الجو يشبه ضوء الصباح ، ورأى الجميع (نور) الذى يلوح بمسدسه بلا مبالاة ، و (رمزى) الذى يحدق فى الهيكل العظمى الذى استكان فوق اللوح الرصاصى ، فأسرعت (سلوى) نحو (نور) ، وتبعها الدكتور (حجازى) و (محمود) ، ولكن (نور) أشار إليهم بالتوقف .

ولم تكن إشارة (نور) هى السبب الوحيد

لتوقفهم ، بل هذا الشبح الملتحي الذى ظهر فجأة ملوحا بسيفه أمام اللوح الرصاصي ، وتلك الضحكة الساخرة الشيطانية التي ارتجت لها الأرض ، وارتجفت لسمعها القلوب ، ولكن (نور) ضحك بسخرية مماثلة ، وقال وهو يتقدم نحو الشبح ببساطة :

ــ هيا يا صديقي الشبح .. مزقني بسيفك البتار .. هيا ، لن يعجز سيفك عن شقي نصفين كما فعلت بآلة الرصف العملاقة .

صاح المهندس (خالد) بذعر وأسف :

ــ يا للمسكين !! لقد أصيب النقيب الشاب بالجنون .. لم تحتمل أعصابه ..

قاطعته (سلوى) قائلة بحدة :

ــ صه أيها المهندس .. لو أنك تعرف (نور) مثلما نعرفه ما تفوهت بهذه العبارة .

ثم ظهرت نبرة عاطفية في صوتها وهي تقول :

ــ إنه أقوى وأروع من أن يصاب بالجنون .

حدق الدكتور (حجازى) في وجهها عند سماعه عبارتها الأخيرة ، ثم ابتسم بحنان ، ولكن ابتسامته تلاشت بسرعة وهو يتابع (نور) ، الذى واصل تقدمه نحو الشبح ، حتى أصبح على بعد متر واحد منه ، وعقد كفيه خلف ظهره ، ثم قال بسخرية :

ــ لم التردد يا صديقي الشبح .. هأنذا على بعد خطوات من سيفك القاتل طوّح به نحو عنقي ، وأعدك أن أتقبله صاغرا .

كان الشبح مستمرا في التلويح بسيفه ، ومحتفظا بابتسامته الساخرة ، ولكنه لم يتخذ وضعا جديدا ، فأخرج (نور) مصباحا صغيرا من سترته ، وقال بصوت تعمّد أن يسمعه الجميع :

ــ هل تعلم ما هذا يا صديقي الشبح ؟.. إنه مصباح صغير يطلق أشعة فوق بنفسجية صنعه صديقي (محمود) .. هل تحب أن أصوبه نحوك ؟

وما أن انتهى (نور) من عبارته حتى اختفى الشبح



ودون أدنى تردد ضغط (نور) زر الحركة غير مبالى بجلمود الصخر ، الذى يندفع نحوه ..

فجأة أمام عيون الجميع ، وكأنه قد جبن عن مواجهة الأشعة فوق البنفسجية ، فضحك (نور) ، وقال وهو يتقدم نحو آلة الرصف العملاقة :

ـ لم يعد أمامنا يا عزيزى (محمود) سوى قيادة آلة الرصف دون أن ترتفع بنا عاليا ، ولو نجحنا فى هذا نكون قد حطمنا خرافة أشباح بركة قارون .

اعتلى (نور) آلة الرصف بقفزة رشيقة ، ثم ضغط أزرار تشغيلها ، وارتفع صوت المحرك الذرى ، ومدّ (نور) أصابعه نحو زر الحركة ، عندما صرخت (سلوى) برعب والتفت هو إلى حيث تنظر هى برعب ، فشاهد كتلة ضخمة من الصخر تتجه نحوه بقوة طائرة فى الهواء ..

ودون أدنى تردد ضغط (نور) زر الحركة غير مبال بجلمود الصخر ، الذى يندفع نحوه . ولدهشة الجميع وأمام عيونهم المتسعة من فرط الذهول تلاشى الجلمود الضخم فى الهواء قبل أن يصل إلى (نور) ،

ولدهشتهم أيضا تحركت آلة الرصف فوق اللوح الرصاصى ببطئها المعهود ، على حين خيل إليهم أن اللوح الرصاصى قد ارتفع عن سطح الأرض بمقدار بوصتين تقريبا ، وأنه يسبح بشكل متماوج فوق أمواج أثيرية غير مرئية .

وفجأة ووسط كل هذه الأحداث المذهلة تعالى فى الجو صوت طوافة حربية ضخمة ، سرعان ما لاحت فى الأفق ، وكأنها قد انبثقت من أضواء الشفق ، فتنهد (نور) بارتياح ، وقال :

ـ حمدا لله العلى القدير !! لقد تحركت آلة الرصف ، ووصلت قواتنا فى موعدها تماما .. إنها لنهاية رائعة لخرافة طريق الأشباح .

وعلى مشهد من الجمع الكبير الذى يراقب الموقف هبطت قوات المشاة التابعة للمخابرات العلمية من الطوافة التى استقرت على الأرض ، واندفعت فى تشكيل

قتالى خلف الصخور الضخمة ، وكأن كل مقاتل منهم يعرف هدفه بالتحديد .

* * *



١٠ ـ الحل المذهل ..

جلس (نور) على مقعد وثير فى منتصف غرفة مكتب المهندس (خالد) ، وتطلّع إليه الجميع بلهفة ، فلما طال صمته قالت (سلوى) بنفاد صبر :

ـ هيّا يا (نور) ، قُصّ علينا كيف توصّلت إلى هذا الحل المذهل ، وإلّا ما تحدثت إليك بعد الآن .

ابتسم (نور) بهدوء ، وقال وهو يشير إليهم جميعا :

ـ إننى لم أتوصّل إلى الحل وحدى هذه المرة يا عزيزتى (سلوى) .. لقد عاونتمونى جميعا بأسلوب غير مباشر .

قال (محمود) مداعبا :

ـ كما جرت العادة طبعا .

ظهرت علامات الجدية على وجه (نور) وهو يقول :

ـ كان الأمر برمته يحيرنى منذ البداية ، فلم يكن مجرد لغز واحد ، بل أربعة ألغاز فى قالب واحد .. بل خمسة إذا أضفنا إليها السبب الذى يدعو إلى حدوث كل هذه الحوادث الغامضة المرعبة .

اللغز الأول هو هذا الشبح الملتحى الذى يظهر ويختفى بنفس الكيفية التى تحدث بالنسبة للصور الهولوجرافية المجسمة ، ولكنه يختلف عنها فى تجاوبه السريع بردود فعل طبيعية ومنطقية .

أما اللغز الثانى فهو يتمثل فى هذه الهياكل العظمية الجوّالة ، التى تؤكد فى كل مرات ظهورها أنها أجسام مادّية حقيقية .

واللغز الثالث هو لغز الأشياء التى ترتفع عن الأرض وتحلق فى الهواء .

أما الرابع فهو الخاص بقصة المهندس (عامر) العجيبة ، والتى تعتبر الدليل الوحيد القوى الذى يؤكد رفض الأشباح المزعومة لاستمرار العمل فى الطريق .

صمت (نور) لحظة ليلتقط أنفاسه ، ثم تابع قائلا :

ــ لم يكن هناك حل واحد يكفي لتفسير كل هذه الأحداث مجتمعة ، وهذا ما حيرني فترة طويلة إلى أن تذكرت عبارة نطق بها عفوا الدكتور (محمد حجازى) ، وهى الخاصة بمباراة ألعاب الفيديو المجسمة ، التى اشترك فيها مع الدكتور (عادل عطية) ، وهنا تذكرت عبارة أخرى أو بمعنى أصح نقطة تشخيصية هامة ، فقد أصرّ الدكتور (حجازى) على أن اليد التى تسببت فى حدوث هذه الكدمات على ذراع المهندس (عامر) ليست بشرية على الإطلاق ، وبدأت أركان اللغز تتضح ، وينكشف عنها الغموض ، وبقيت نقطة واحدة وهى الخاصة بالأشياء التى ترتفع بعيدا فى الهواء ، ومنها جسدى الذى تعلّق على بعد ثلاثة أمتار تقريبا من سطح الأرض ، وعند هذه النقطة عادت ذاكرتى إلى مدة دراستى بكلية الشرطة ، فقد كنا نتلقى بعض التدريبات

الخاصة بمجال شرطة الفضاء ، ومنها العمل فى مناطق انعدام الوزن ، وهنا أصبح الأمر بأكمله مفهومًا ، وتوصلت إلى حل اللغز .

ضحكت (سلوى) بغيظ ، وقالت وهى تضرب جبهتها براحتها :

ــ يا لأسلوبك المثير للغيظ يا (نور) !! إنك لم تخبرنا حتى الآن بأى تفسير منطقى .. كل ما أخبرتنا به هو المفاتيح التى قادتك للحل .

ضحك (نور) بمرح ، وقال :

ــ صبرا يا عزيزتى صبرا ، فلو لم أشرح الأسباب لما بدت الاستدلالات منطقية أو مقبولة .

ثم اعتدل فى مقعده ، وتابع قائلا بجدية :

ــ لقد كشفت أننا جميعا كنّا جزءًا من لعبة ضخمة .. لعبة شيطانية ، تمّ إعدادها بمهارة ، وخيال خصب ، بواسطة واحد من أشرس أجهزة المخابرات المعادية لنا فى العالم أجمع .

تمتم الدكتور (محمد حجازى) بدهشة :

ــ يا إلهى !! هل تعتبر كل هذه الأهوال مجرد لعبة ؟

رفع (نور) سبابته أمام وجهه ، وقال مبتسما :

ــ إنها كذلك بالفعل يا سيدى .. فكروا معى ، ما الصورة المجسمة الوحيدة التى يمكن إعدادها بحيث تتخذ ردود فعل منطقية تبعا لتصرفات الخصم .. إنها صور ألعاب الفيديو بالطبع .. لقد حاكى هؤلاء المخادعون فكرة ألعاب الفيديو المجسمة ، فتنكر أحدهم فى صورة رجل من عصور ما قبل الميلاد ، والتقطوا له آلاف الصور فى كل الأوضاع المحتملة ، وتم برمجة هذه الصور عبر الكمبيوتر ، وتحوّلت صورة الرجل المتنكر إلى لعبة مجسمة ، يتم تحريكها تبعا لردود الفعل الصادرة منا .

قطّب (رمزى) حاجبيه ، وقال :

ــ ولكن كيف يمكن لصورة مجسمة أن تشق آلة رصف ضخمة ، أو تترك آثارا عميقة فى الأرض ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ لقد تم صنع هذه الآثار الزائفة مسبقا يا عزيزى بحيث تبدو حين رؤية الشبح المزعوم وكأنها من صنعه ، ولقد تم شق آلة الرصف بواسطة شعاع من الليزر .. ولقد وضعوا أيضا الهياكل العظمية الحقيقية ، التى تم العثور عليها عند محاولة إخراج آلة الرصف مسبقا ، وهى فعلا هياكل عظمية أثرية ، ولكنها لم تدفن يوما هنا ، بل وضعت لنجدها نحن .

ثم اتسعت ابتسامته وهو يتابع قائلا :

ــ ولقد اعتمد المخادعون على ردود الفعل البشرية العادية ، وهذا أسلوب ذكى ، فلقد انحنيت أنا مثلا بصورة غريزية مبتعدا عن نصل سيف الشبح المزعوم فى المرة الأولى ، برغم أنه لم يكن ليؤذينى على الإطلاق ؛ ولذلك فقد تحديته فى المرة الثانية ، بل وعبرت جسده ؛ لأتأكد من أنه مجرد صورة هولوجرافية ، ولقد أثارت خطوتى هذه ارتباك الرجل الذى يقوم بتحريك الشبح ،

فلم يتعد به بعيدا إلا بعد فترة كافية ؛ لكي يلاحظ الجميع اندماج جسدينا ، وهذا ما لا يمكن أن يحدث إلا مع صورة هولوجرافية مجسمة .

قال المهندس (عامر) بشك :

ـــ ولكن ما حدث لى حقيقى أيها النقيب .. لقد أمسكت بى الهياكل العظمية التى ...

قاطعه (نور) قائلا بهدوء :

ـــ إنها مجرد أشخاص آلية ذات برامج محدودة يا سيد (عامر) ، ويتم تحريكها أيضا بواسطة التحكم عن بعد ، وهذه هى نقطة الضعف التى أخطأ رجال المخابرات المعادية عندما لجئوا إليها .

تبادل الجميع نظرات الدهشة ، فتابع (نور) قائلا :

ـــ لقد كان أستاذى الدكتور (حجازى) هو أول من أثار انتباهى إلى هذه النقطة عندما قال : إن قوة الضغط على ذراعك غير عادية يا سيد (عامر) ، وإن

اليد التى فعلت ذلك غير بشرية على الإطلاق ، وهذا ما يتفق مع الأشخاص الآلية المبرمجة ، وسيؤكد فحص هذا الهيكل الذى أوقعت به ما أقوله .

اتسعت عينا المهندس (عامر) دهشة ، وقال :

ـــ ولكن ذلك المكان الذى أخذونى إليه لا يمكن إعداده بسرعة ، كما أن هذا الرجل الذى حدرنى هناك لا يمكن أن يكون آليا ..

ابتسم (نور) بمكر ، وقال :

ـــ لا تتعجل يا سيد (عامر) ، سأخبركم بكل شىء فى حينه .. سنؤجل هذه النقطة أولا ، ثم نطرح اللغز الثالث الخاص بارتفاع الأشياء عن الأرض ، وتعلقها فى الهواء ، لقد وضحت لى صديقتى وزميلتى (سلوى) هذه النقطة عندما تحدثنا عن السبب الذى دفع الهيكل العظمى الآلى لتحطيم جهازها ، وعن نوع الموجات التى يمكن أن تسفر عن هذه الذبذبة القوية ، التى انبعثت عبر جهازها ، فقالت : إنها تظن أن

الموجات من النوع التنافرى ، ولقد ذكرتنى عبارتها هذه بالشعور الذى انتابنى قبل أن ترتفع آلة الرصف مباشرة ، وتوصلت إلى حل عجيب .. لقد تعرضت الأجسام الطائرة لموجات مضادة للجاذبية وهى نفس الموجات التى يتم إلغاء الجاذبية بواسطتها فى غرف تدريب رواد الفضاء ، ولكن بصورة مكثفة ومركزة وهذا هو الجديد فى الأمر ، ولذا فقد طلبت صنع اللوح الرصاصى الثقيل لهدفين أساسيين .

توقف (نور) عن الحديث لحظة ازدرد فيها ريقه ، ثم استطرد قائلا :

ــ الرصاص معدن ثقيل للغاية ، كما أنه عازل للموجات اللاسلكية بأنواعها ، بسبب تماسك ذراته الشديد ، ولذا فقد وضعت آلة الرصف فوق اللوح الرصاصى ، وتعمدت أن أقود الهيكل الآلى فوق اللوح الرصاصى ، فصنع عازلا بينه وبين مصدر تحريكه ، فتوقف عن الحركة . وأصبح مجرد كتلة صماء غير

مؤذية ، وعندما قدت آلة الرصف حاولوا رفعها بواسطة الموجات المضادة للجاذبية ، ولكن الرصاص كان عازلا منع الموجات من الوصول إلى آلة الرصف ، ولكنه ارتفع بدوره عدة بوصات ، ولم يرتفع ثلاثة أمتار بسبب الثقل المزدوج لمجموع وزنه مع وزن آلة الرصف ، وهكذا شاهدتمونى جميعا أقود آلة الرصف .

سألته (سلوى) باهتمام :

ــ ولكن لماذا لم يهاجمك الشبح ؟ أقصد الصورة التى تمثل الشبح عندما تحديتها أمام الجميع هذا المساء .

قال (نور) :

ــ لقد تردد الرجل المسئول عن تحريكها عندما تحديته بمثل هذا الهدوء ، فهو يعلم أن مهاجمته لرجل لا يخشاه ستؤدى إلى كشف أمره بالتأكيد ؛ ولذلك فقد توقف عن العمل ، واختفى الشبح . وكذلك حدث يوم لقائنا الأول به وبالمناسبة .. الأشعة فوق البنفسجية تكشف الصور المجسمة .

قطّب الدكتور (حجازى) حاجبيه فجأة ، وقال :

ــ لحظة يا (نور) .. إن قصتك تعنى أن التحكم فى هذه الأشياء كان يتم من مكان ما تحت الأرض ، وإلّا ما منع اللوح الرصاصى إشارات التحكم ، أو الأمواج المضادة للجاذبية .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ هذا هو حل الجزأين : الرابع والخامس من اللغز يا سيدى ، فالحل المنطقى الوحيد الذى يوضح اختفاء المهندس (عامر) ، ووصوله إلى بهو غامض هو اختطافه بعد تخديره إلى مكان ما أسفل أرض المعسكر ، وهذا المكان تمَّ إعداده . بحيث يثير رهبة المهندس وذعره ، ولقد كان من المقرر إعادته بعد تخديره ، ولكنه أراحهم بفقدان الوعى من أثر الرعب .. وعندما أكدَ لى (رمزى) صدق المهندس (عامر) تأكدت من صحة استنتاجى ، فطلبت من قائد سلاح التصوير الجوى تصوير المنطقة بواسطة الأقمار الصناعية ، وباستخدام

الأشعة تحت الحمراء والأيونية ، تم كشف أكبر مخبأ تجسس نجح فى إقامته رجال المخابرات المعادية فى أثناء إقامة المدينتين الصناعيتين فى وادى الرّيان ووادى النطرون وعثرنا على مدخله بواسطة التصوير الأيونى ، وهكذا تم اقتحامه أمام عيونكم ، وتم إلقاء القبض على كل الجواسيس بداخله ، وانتهت أسطورة طريق الأشباح .

خيم الصمت على الحاضرين عدة دقائق ، إلى أن قطعه الدكتور (حجازى) بقوله :

ــ إننى أشعر بالفخر ؛ لأنك تتلمذت على يدى يا (نور) .. إنك شجاع وعبقرى .

قطعت هذه العبارة حبل الصمت ، فانطلقت من أفواه الجميع صيحات الإعجاب والسعادة ، وتزاحموا حول (نور) ، وكل منهم يتمنى أن يشد على يده بحرارة عدا (سلوى) التى انتحت ركنا قصيا ، وأخذت تتأمل الجميع وعلى وجهها ابتسامة سعادة غامرة ، ثم تمتمت بصوت خافت :

— أنت محق يا دكتور (حجازى) ، ليس من السهل العثور على شاب شجاع عبقرى وشاعرى فى الوقت ذاته ؛ ولهذا فإننى أعد النقيب (نور) معجزة .

* * *



١١ — الختام ..

تناول الدكتور (حجازى) قدح الشاى الذى قدمته إليه (سلوى) ، ثم قال وهو يتطلع إلى (نور) :

— هل تعلم يا (نور) ؟ لقد كان الفضل الأول فى حل هذا اللغز يرجع إلى ثقتك الشديدة بنفسك ، وبالاستنتاجات التى توصلت إليها ؛ ولهذا فقد عكست حالة الارتباك على المخادعين ، وأربكتهم بدلاً من أن يربكوك .

ابتسم (نور) بتواضع ، وقال :

— لقد استخدموا سلاح الخوف يا دكتور (حجازى) ، وهو فى نظرى أقوى سلاح يمكن توجيهه إلى الناس فى عصرنا الحالى .. فالعلم لم ينجح بعد فى التغلب عليه .

هزّ الجميع رءوسهم موافقين ، ثم قال المهندس (خالد) :

ـ ألم تلاحظ أيها النقيب أنك قد نسيت تفسير هذا الوجه المرعب الذى طالعنى من خلال النافذة .

مطَّ (نور) شفته السفلى ، وقال :

ـ لم أكن بحاجة لتفسير كل الأحداث يا سيدى . فهذا يتبع أيضا فكرة الصور الهولوجرافية وهذا ينطبق أيضا على الزجاجة التى ارتفعت فى الهواء أمامنا ، فلم تكن سوى صورة مجسمة مبرمجة ، ولكن الذى ساعد على عدم كشف أمرها هو طلقة الليزر ، التى صوبتها أنا نحوها ، والتى ظننت أنها قد أخطأت الهدف ، وأذابت الزجاج ، والحقيقة أنها قد عبرت من خلال الصورة الهولوجرافية ، ولولا ذلك لرأيناها جميعا تعبر الزجاج ، ولكشفنا فى الحال طبيعتها .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـ هذا لا يمنع أنك عبقرى فى حل الألغاز العلمية المعقدة أيها القائد .

تخضَّب وجه (نور) بحمرة الخجل ، وقال وهو

يشير إلى الدكتور (حجازى) :

ـ لقد زرع الدكتور (حجازى) الفكرة فى رأسى عندما أشار إلى أن هذه الأحداث تشبه ما قد تتفتق عنه قريحة مخرج خيالىّ مخضرم ، فسألت نفسى : لم لا يكون الأمر كذلك بالفعل ؟ وهكذا نظرت إلى الأمور نظرة مختلفة ، قادتنى إلى الحل الصحيح .

قال (محمود) بصوت آسف :

ـ يؤسفنى أننى الوحيد الذى لم يشارك بصورة فعالة هذه المرة أيها القائد .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ـ لقد شاركت فعلا بصنعك جهاز تقصى الإشعاع يا عزيزى (محمود) ، ولكن الهيكل الآلى حطمه ، ولم يمنحنى الفرصة .. وموافقتك على الاضطلاع بهذه المهمة يعد مشاركة فعالة بالطبع .

نهض الدكتور (حجازى) وهو ينظر إلى ساعته ، ثم قال :

— معذرة يا أصدقائى .. لا بد أن أتوجه الآن إلى مدينة بنها ، حيث أعمل ، فلدى الكثير من العمل الذى يحتاج إلىّ ، وكم يسعدنى أن أستقبلكم فى منزلى يوما .

صافحه الجميع بحرارة ، وتوجه نحو باب المعسكر ، وفجأة توقّف واستدار مواجها (نور) ، وسأله بصوت سمعه الجميع بوضوح :

— بالمناسبة يا (نور) .. لماذا لم تتزوج حتى الآن ؟

ارتبك (نور) لهذا السؤال المفاجئ غير المتوقع ، فابتلع ريقه ، وقال :

— ليس هناك ما يمنعنى يا سيدى ، ولكن ....

قاطعه الدكتور(حجازى) وهو يقول مبتسما :

— ليس هناك « لكن » يا (نور) فحياة الإنسان السوىّ لا تكتمل إلّا بالزواج ما دام قادرًا على ذلك .

ثم فتح باب سيارته ، وجلس أمام أزرار القيادة ،

وتابع وهو ينظر إلى (سلوى) ويبتسم :

— من العجيب أنك تكشف أعقد الألغاز غموضا ، وتعجز عن رؤية درة نادرة بجوارك أيها النقيب .. صدقنى يا بنى إن الوقت مناسب جدا للزواج .

وما أن أنهى عبارته حتى انطلق بسيارته ، وهو يلوّح لهم مودعا ، وأطرق (نور) برأسه لحظة ، ثم استدار مواجهها (سلوى) ، وعلى شفتيه ابتسامة مترددة ، فما كان منها إلّا أن ابتسمت ابتسامة خجلى ، وتخضّب وجهها احمرارا ، وهربت من النظر فى وجهه إلى النظر للأرض .. اتسعت ابتسامة (نور) ، وانطلقت صيحتا فرح من فم (محمود) و (رمزى) .

* * *

(تمت)

رقم الإيداع ٣٢١٥